عالم الملائكة
فى
الكتاب والسنة

جمع وترتيب

محمد بيومى

عفا الله عنه

مكتبة الإيمان بالمنصورة

المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م

مكتبة الإيمان بالمنصورة
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾.

وبعد:

فإن الإيمان بالملائكة من أركان الإيمان، ولا يتم إيمان العبد حتى يؤمن بهذا الركن.

قال البيهقى - رحمه الله -: والإيمان بالملائكة ينتظم معانى:

أحدها: التصديق بوجودهم.

والآخر: إنزالهم منازلهم وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما يقدرهم الله تعالى عليه، والموت جائز عليهم ولكن الله تعالى جعل لهم أمدًا بعيدًا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشىء يؤدى وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جدّه، ولا يُدْعَون آلهة كما ادّعَتهم الأوائل.

والثالث: الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاءُ من البشر.

وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنَّة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره.
قال الله تعالى فى الإيمان بهم خاصة:

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ سئل عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله[١]»[٢].

وبعون الله تعالى سوف أذكر فى هذا الكتاب صفات الملائكة وما يتعلق بهم من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة.

والله أسأل أن يجنبنا الزلل فى القول والعمل وأن يتوفانا على عقيدة أهل السنة والجماعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عبد الرحمن/ محمد بن بيومى

مصر ـ المنصورة

---

(١) رواه مسلم (٩٣) وأبو داود (٤٦٩٥) والترمذى (٢٦١٠) والنسائى (٨/ ٩٧) وابن ماجه فى «المقدمة» (٦٣).

(٢) «شعب الإيمان» للبيهقى (١/ ١٦٣) ط. دار الكتب العلمية.

من هم الملائكة؟

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «الملائكة جمع ملك بفتح اللام، فقيل: مخفف من مالك وقيل: مشتق من الألوكة وهى الرسالة، وهذا قول سيبويه والجمهور، وأصله لاك.

وقيل: أصله الملك ـ بفتح ثم سكون ـ وهو الأخذ بقوة وحينئذ لا مدخل للميم فيه، وأصل وزنه مفعل فتركت الهمزة لكثرة الاستعمال وظهرت فى الجمع وزيدت الهاء إما للمبالغة وإما لتأنيث الجمع، وجمع على القلب وإلا لقيل ممالكة، وعن أبى عبيدة، الميم فى الملك أصلية وزنه فعل كأسد، هو من الملك بالفتح وسكون اللام وهو الأخذ بقوة، وعلى هذا فوزن ملائكة فعائلة، ويؤيده أنهم جوزوا فى جمعه أملاك، وأفعال لا يكون جمعًا لما فى أوله ميم زائدة. قال جمهور أهل الكلام من المسلمين: الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكيل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات، وأبطل من قال: إنها الكواكب أو أنها الأنفس الخيرة التى فارقت أجسادها وغير ذلك من الأقوال التى لا يوجد فى الأدلة السمعية شىء منها»[1].

(١) «فتح البارى» (٦/٣٠٦) ط. السلفية.

الفصل الأول

أصل الملائكة

أصل المادة التى خلقت منها الملائكة هى «النور» فعن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: «**خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم**»[1].

ولم يرد نص فى الكتاب أو السنة الصحيحة يحدد وقت خلق الملائكة وكل ما نعلمه أنهم خُلقوا قبل خلق آدم عليه السلام؛ لقول الله تعالى: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة**﴾[2].

الملائكة وآدم عليه السلام

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)** ﴾[3].

وفى هذه الآيات الكريمات أمور لا بد من بيانها وهى:

أولاً: نسمع من بعض الناس يقولون: «إن الإنسان خليفة الله فى الأرض» ويستدلون لقولهم هذا بقول الله تعالى: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة**﴾ وهذا استدلال خاطئ بالآية الكريمة. وذلك أن الخليفة هو من يقوم عن المخلوف عنه فى حال غيابه أو موته وهذا المعنى لا يتحقق فى حق الله

(١) رواه مسلم (٧٣٥١) كتاب الزهد والرقاق. (٢) البقرة: ٣٠.

(٣) البقرة: ٣٠ ـ ٣٤.

قطعًا. بل الصواب أن الله هو الذى يخلف الإنسان إذا غاب كما كان. يقول النبى ﷺ فى دعاء السفر: «**اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل**»[1]، ولمَّا أخبر النبى ﷺ أصحابه عن المسيح الدجال قال لهم: «**إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم**»[2].

ولما وَلِىَ أبو بكر الصديق رضى الله عنه الخلافة قال بعض الصحابة: يا خليفة الله!! فقال أبو بكر رضى الله عنه، بل يا خليفة رسول الله وحسبكم ذلك.

وأما معنى قوله تعالى: ﴿**إنى جاعل فى الأرض خليفة**﴾ فقد قال ابن كثير رحمه الله: «أى قومًا يخلف بعضهم بعضًا قرنًا بعد قرن وجيلاً بعد جيل كما قال تعالى: ﴿**هو الذى جعلكم خلائف الأرض**﴾ وقال: ﴿**ويجعلكم خلفاء الأرض**﴾ وقال: ﴿**لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون**﴾وقال: ﴿ **فخلف من بعدهم خلف**﴾. . وليس المراد ههنا بالخليفة آدم عليه السلام فقط كما يقوله طائفة من المفسرين»[3].

الأمر الثانى: متعلق بقول الملائكة لرب العزة: ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**﴾قال القاسمى رحمه الله: فإن قلت: من أين عرف الملائكة ذلك حتى تعجّبوا منه، وإنما هو غيب؟ أجيب: بأنهم عرفوه إما بعلم خاص، أو بما فهموه من الطبيعة البشرية. فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف ﴿**من صلصال من حمأ مسنون**﴾ [الحجر: ٢٦] أو فهموا من «الخليفة» أنه الذى يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المظالم ويردعهم عن المحارم والمآثم.

قال العلامة ابن برهان الدين البقاعىّ فى تفسيره: وما يقال من أنه كان قبل آدم عليه السلام من الأرض خلقٌ يعصون، قاس عليهم الملائكةُ حال آدم عليه السلام كلام لا أصل له. بل آدم أوّل ساكنيها بنفسه. انتهى[4].

---

(١) رواه مسلم (٣٢١٧) وأبو داود (٢٥٩٩) والترمذى (٣٤٤٧) والنسائى فى «الكبرى» كما فى «التحفة» (٦/ ١٦) من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٧٢٣٠) وأحمد (٤/ ١٨١، ١٨٢) وأبو داود (٤٣٢١) والترمذى (٢٢٤٠) والنسائى فى «فضائل القرآن» (ص ٤٩) وفى«اليوم والليلة» ص ٥٢٧ وابن ماجه (٤٠٧٥).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٦٩).

(٤) تفسير «محاسن التأويل» للقاسمى (٢/ ٩٦).

قال ابن كثير رحمه الله: « وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله ولا على وجه الحسد لبنى آدم كما قد يتوهمه بعض المفسرين، وقد وصفهم الله تعالى بأنهم لا يسبقونه بالقول» أى: لا يسألونه شيئًا لم يأذن لهم فيه، وههنا لمّا أعلمهم بأنه سيخلق فى الأرض خلقًا قال قتادة: وقد تقدم إليهم أنهم يفسدون فيها. فقالوا **﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾** الآية .

وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة فى ذلك يقولون: يا ربنا ما الحكة من خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد فى الأرض ويسفك الدماء، فإن كان المراد عبادتك؛ فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك، أى: نصلى لك . . أى: ولا يصدر منا شىء من ذلك وهلاّ وقع الاقتصار علينا؟ قال الله تعالى مجيبًا لهم عن هذا السؤال: **﴿إنى أعلم ما لا تعلمون﴾** أى أعلم من المصلحة الراجحة فى خلق هذا الصنف على المفاسد التى ذكرتموها مالا تعلمون أنتم، فإنى سأجعل فيهم الأنبياء وأرسل فيهم الرسل، ويوجد منهم الصدّيقون والشهداء والصالحون والعبّاد والزهاد والأولياء والأبرار والمقربون والعلماء العاملون والخاشعون والمحبون له تبارك وتعالى، المتبعون رسله صلوات الله وسلامه عليهم»[1].

الأمر الثالث: متعلق بقول الله تعالى: **﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾**.

قال ابن كثير رحمه الله: «هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصه من علم أسماء كل شىء دونهم، وهذا كان بعد سجودهم له، وإنما قدم هذا الفصل على ذاك؛ لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم بحكمة خلق الخليفة حين سألوا عن ذلك فأخبرهم تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون؛ ولهذا ذكر الله هذا المقام عقيب هذا ليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم فى العلم فقال تعالى: **﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾**» [2].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٦٩).
(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٧٢، ٧٣).

قال القرطبى: اختلف العلماء فى هذا الباب أيما أفضل الملائكة أم بنو آدم؟ على قولين فذهب قول إلى أن الرسل من البشر أفضل من الرسل من الملائكة، والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة، وذهب آخرون إلى أن الملأ الأعلى أفضل. احتجّ من فضل الملائكة بأنهم **﴿عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾**، **﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾**،وقوله: **﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبدًا لله ولا الملائكة المقربون﴾**، وقوله: **﴿قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك﴾** وفى البخارى يقول الله عز وجل: «**من ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم**» وهذا نص. واحتج من فضل بنى آدم بقوله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾** بالهمز من برأ الله الخلق، وقوله عليه السلام: «**إن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم**» الحديث أخرجه أبو داود[(١)] ،وبما جاء فى أحاديث من أن الله تعالى يباهى بأهل عرفات الملائكة ، ولا يباهى إلا بالأفضل والله أعلم.

وقال بعض العلماء: «ولا طريق إلى القطع بأن الأنبياء أفضل من الملائكة ولا القطع بأن الملائكة خير منهم، لأن طريق ذلك خبر الله تعالى وخبر رسوله أو إجماع الأمة وليس هاهنا شىء من ذلك» [(٢)]أ.هـ

وقد ذهب شيخ الاسلام ابن تيمية إلى أن صالحى البشر أفضل من الملائكة[(٣)].

قلت: وطالما أن هذه المسألة لم يرد فيها نص قاطع يحسم الخلاف فيها كما قال القرطبى، فإن الإمساك عنها أولى من الخوض فيها ولا سيما أنها مسألة لا يتوقف عليها عمل بالنسبة للمسلم والله أعلم.

وهذا ما ذهب إليه شارح الطحاوية فقد قال: «وقد تكلم الناس فى المفاضلة بين

---

(١) حديث حسن. رواه أبو داود (٣٦٤١) وأحمد (١٩٦/٥) والترمذى (٢٦٨٢) وابن ماجه (٢٢٣) والدارمى (٢٤٩/١) وابن حبان (٨٨ ـ إحسان) والبغوى (١٢٩) وابن عبد البر (ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١) والطحاوى فى «مشكل الآثار» (٤٢٩/١).

(٢) «تفسير القرطبى» (٤٢٧/١) طـ، الريان.

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣٤٣/٤ ـ ٣٩٢).

الملائكة وصالحى البشر، ويُنسب إلى أهل السنة تفضيل صالحى البشر والأنبياء فقط على الملائكة، وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة. وأتباع الأشعرى على قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولا يقطع فى ذلك قولاً.

وحكى ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية. وقالت الشيعة[1]: إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة. ومن الناس من فصَّل تفصيلاً آخر ولم يقل أحد ممن له قول يؤثر إن الملائكة أفضل من بعض الأنبياء دون بعض. وكنت ترددت فى الكلام على هذه المسألة لقلة ثمرتها وأنها قريب ما لا يغنى و «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[2].

والشيخ رحمه الله لم يتعرض إلى هذه المسألة بنفى ولا إثبات ولعله يكون قد ترك الكلام فيها قصدًا، فإن الإمام أبا حنيفة رضى الله عنه وقف فى الجواب عنها على ما ذكره فى «مآل الفتاوى»[3] فإنه ذكر مسائل لم يقطع أبو حنيفة فيها بجواب وعدَّ منها: التفضيل بين الملائكة والأنبياء وهذا هو الحق، فإن الواجب علينا الإيمان بالملائكة والنبيين وليس علينا أن نعتقد أى الطريقين أفضل فإن هذا لو كان من الواجب لبين لنا نصًّا وقد قال تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ [المائدة: ٣] ﴿**وما كان ربك نسيًّا**﴾ [مريم: ٦٤] . . فالسكوت عن الكلام فى هذه المسألة نفيًا وإثباتًا والحالة هذه أولى»[4].

وبعد أن ذكر شارح الطحاوية أدلة المتنازعين فى التفضيل، قال: «وحاصل الكلام: أن هذه المسألة من فضول المسائل، ولهذا لم يتعرض لها كثير من أهل الأصول، وتوقف أبو حنيفة رضى الله عنه فى الجواب عنها كما تقدم والله أعلم بالصواب»[5].

---

(١) هم الإمامية الاثنا عشرية ويعرفون بالروافض وهى طائفة أخبث من اليهود والنصارى وهم يرفعون أئمتهم الاثنى عشر إلى مرتبة الألوهية ولذا قالوا بأفضليتهم على الملائكة.

(٢) صحيح. رواه أحمد وغيره.

(٣) «مآل الفتاوى» ـ فى كشف الظنون أنه للإمام ناصر الدين السمرقندى الحنفى، أتمه فى شعبان سنة ٥٤٩هـ.

(٤) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٣٠١، ٣٠٢) طـ، المكتب الإسلامى.

(٥) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٣١١).

الأمر الرابع: متعلق بقول الله تعالى: **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾** فما معنى السجود المذكور فى الآية؟

والجواب: أن السجود كان لآدم بأمر الله وهذا إكرام من الله لآدم بأن أسجد له ملائكته، فكانت الطاعة لله والسجدة لآدم إكرامًا له.

وقد خالف البعض فيما ذكرنا وذكروا أقوالاً أخرى ولكنها كلها ضعيفة مردودة.

قال الألوسى رحمه الله: «السجود فى الأصل تذلل مع انخفاض بانحناء وغيره، وفى الشرع: وضع الجبهة على قصد العبادة - وفى المعنى المأمور به هنا خلاف - فقيل: المعنى الشرعى، والمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى - وآدم إما قِبْلة أو سبب - واعتُرض بأن لو كان كذلك ما امتنع إبليس، وبأنه لا يدل على تفضيله عليه السلام عليهم.

وقوله تعالى **﴿أرأيتك هذا الذى كرمت علىّ﴾** يدل عليه - ألا ترى أن الكعبة ليست بأكرم ممن سجد إليها، وأجيب بالتباس الأمر على إبليس، وبأن التكريم يجعله جهة لهذه العبادة دونهم ولا يخفى ما فيه من الدلالة على عظمة الشأن، كما فى جعل الكعبة قبلة من بين سائر الأماكن، ومن الناس من جوّز كون المسجود له آدم عليه السلام حقيقة مدعيًا أن السجود للمخلوق إنما منع فى شرعنا - وفيه أن السجود الشرعى عبادة. وعبادة غيره سبحانه شرك محرم فى جميع الأديان والأزمان، ولا أرها حلّت فى عصر من الأعصار.

وقيل: المعنى اللغوى، ولم يكن فيه وضع الجباه، بل كان مجرد تذلل وانقياد، فاللام إما باقية على ظاهرها، وإما بمعنى إلى، مثلها فى قول حسان رضى الله عنه.

أليس أول من صلى لقبلتكم وأعرف الناس بالقرآن والسنن

أو للسببية مثلها فى قوله تعالى: **﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾** وحكمة

الأمر بالسجود إظهار الاعتراف بفضله عليه السلام»[1].

قال ابن كثير رحمه الله: «قال قتادة فى قوله تعالى **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾** فكانت الطاعة لله والسجدة لآدم أكرم الله آدمَ أن أسجد له ملائكته.

وقال بعض الناس: كان هذا سجود تحية وسلام وإكرام كما قال تعالى **﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدًا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقًا﴾**، وقد كان هذا مشروعًا فى الأمم الماضية ولكنه نسخ فى ملتنا. قال معاذ: قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لأساقفتهم وعلمائهم فأنت يا رسول الله أحق أن يُسجد لك فقال «**لا: لو كنت آمرًا بشرًا أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها**»[2].

ورجحه الرازى. وقال بعضهم: «بل كانت السجدة لله وآدم قبلة فيها كما قال تعالى: **﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾** وفى هذا التنظير نظر والأظهر أن القول الأول أولى والسجدة لآدم إكرامًا وإعظامًا واحترامًا وسلامًا وهى طاعة لله عز وجل؛ لأنها امتثال لأمره تعالى. وقد قوّاه الرازى فى تفسيره وضعف ما عداه من القولين الآخرين وهما كونه جُعل قبله إذ لا يظهر فيه شرف، والآخر أن المراد بالسجود الخضوع لا الانحناء ووضع الجبهة على الأرض وهو ضعيف كما قال»[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما السجود فشريعة من الشرائع، إذ أمرنا الله تعالى أن نسجد له ولو أمرنا أن نسجد لأحد من خلقه غيره لسجدنا لذلك الغير، طاعة لله عز وجل. إذ أحب أن نعظم من سجدنا له، ولو لم يفرض علينا السجود لم يجب البتة فعله، فسجود الملائكة لآدم عبادة لله وطاعة له، وقربة

---

(١) «تفسير روح المعانى» للآلوسى (١/ ٢٢٨، ٢٢٩).

(٢) حديث حسن. رواه أحمد (٤/ ٣٨١) وابن ماجه (١٨٥٣) وابن حبان (١٢٩٠ ـ موارد) والحاكم (٤/ ١٧٢) والبيهقى فى «السنن» (٧/ ٢٩٢).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٧٧، ٧٨).

يتقربون بها إليه، وهو لآدم تشريف وتكريم وتعظيم»[1].

الأمر الخامس: هل كان إبليس من الملائكة؟

ذهب البعض إلى أن إبليس كان من الملائكة، ودليلهم على ذلك: أن الله قد استثناه من الملائكة فى قوله: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر**﴾ وذكر بعضهم أن إبليس كان طاووس الملائكة، وأنه كان من الملائكة، ذوى الأجنحة الأربعة وكان من أشراف الملائكة، وأنه كان من أفضل صنف من الملائكة يقال لهم الجنّة، وكان من أشد الملائكة اجتهادًا وأكثرهم علمًا وكان اسمه عزازيل ثم أبلس بعده إلى آخر ما ذكروا.

والصواب: أن إبليس ـ لعنه الله ـ لم يكن من الملائكة قط وذلك للنصوص المصرحة بأصل خلقته وأنه خلق من نار وأن الملائكة خلقت من نور، فعن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: «**خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم**»[2] . وقال تعالى: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبلس كان من الجن ففسق عن أمر ربه**﴾ [الكهف: ٥٠] ففى هذه الآية بين الله عز وجل أن إبليس من الجن وليس من الملائكة.

وقال الحسن البصرى: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس.

وقال الزهرى: إبليس من الجن وهو أبو الجن كما أن آدم من الناس وهو أبو الناس.

وأما استثناء إبليس من عموم الملائكة، فذلك لأن الأمر بالسجود كان موجّهًا إلى الملائكة والجن، وإنما جاء القرآن بذكر الملائكة فقط اكتفاءً بذلك الأشرف وذلك كما تقول: سار خلف نعش الزعيم الوزراء والأمراء والكبراء مع أن هذا لا ينفى أنه سار خلفه طبقات العمال والفلاحين والتلاميذ.

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن إبليس كان من الملائكة باعتبار صورته

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٣٦٠).

(٢) سبق تخريجه.

وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله[1].

وأما حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه والذى فيه: «**فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكى فقال: تبكى يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذى أنت به، فقال: ومالى لا أبكى أنا أحق بالبكاء لعلى ابتلى بما ابتلى به إبليس فقد كان من الملائكة وما أدرى لعلى ابتلى بمثل ما ابتلى به هاروت وماروت، قال فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل عليه السلام...**» إلى آخر الحديث، فهذا حديث ضعيف لا تقوم به حجة، فقد قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (١٠/٣٨٧): رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه سلام الطويل وهو مجمع على ضعفه.

أعداد الملائكة

الملائكة:ـ خلق كثير ولا يعلم عددهم إلا الذى خلقهم ﴿ **وما يعلم جنود ربك إلا هو**﴾ [المدثر: ٣١] .

وقد وردت بعض النصوص التى تفيد كثرة أعدادهم، فمن ذلك قول النبى ﷺ فى حديث الإسراء بعد مجاوزته إلى السماء السابعة: «**ثم رفع بى إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم**»[2].

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زحام، مع كل زحام سبعون ألف ملك يجرونها»[3].

وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ فى أصحابه إذ قال لهم: «**تسمعون ما أسمع؟**» قالوا ما نسمع من شىء قال: إنى لأسمع أطيط السماء وما تُلاَمُ أنْ تَئطَّ وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم»[4].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/٣٤٦).   (٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه مسلم (٧٠٢٤) كتاب صفة الجنة والنار، باب: فى شدة حر جهنم وبعد قعرها. والترمذى (٢٥٧٣) باب ما جاء فى صفة النار .

(٤) رواه الطبرانى فى «الكبير» (٣/٢٤٤ـ ٢٥٤) برقم (٣١٢٢) والطحاوى فى «مشكل الآثار» (٢١/٤٣) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (٨٥٢)

أسماء الملائكة

ورد فى الكتاب والسنة الصحيحة أسماء بعض الملائكة فمن ذلك :

١ ـ جبريل عليه السلام :

قال تعالى: ﴿**قل من كان عدوًا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقًا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين. من كان عدوًا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين**﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨]

وجبريل عليه السلام هو الأمين على وحى الله تعالى يرسله الله به إلى الأنبياء والرسل.

وقد أثنى الله عليه فى القرآن أحسن الثناء ووصفه بأجمل الصفات فقال تعالى: ﴿**فلا أقسم بالخنس. الجوار الكنس. والليل إذا عسعس. والصبح إذا تنفس. إنه لقول رسول كريم. ذى قوة عند ذى العرش مكين. مطاع ثم أمين**﴾ [التكوير: ١٥ ـ ٢١] فوصفه بأنه سول وأنه كريم عنده. وأنه ذو قوة ومكانة عند ربه سبحانه، وأنه مطاع فى السموات. وأنه أمينٌ على الوحى.

فمن كرمه على ربه: أنه أقرب الملائكة إليه.

وقال بعض السلف: منزلته من ربه منزلة الحاجب من الملك.

ومن قوته: أنه رفع مدائن قوم لوط على جناحه، ثم قلبها عليهم. فهو قويّ على تنفيذ ما يؤمر به غير عاجز عنه، إذ تطيعه أملاك السموات فيما يأمرهم به عن الله تعالى.

ووصفه بالأمانة يقتضى صدقه ونصحه، وإلقاءه إلى الرسل ما أمر به من غير زيادة ولا نقصان ولا كتمان وقد جمع له بين المكانة والأمانة والقوة والقرب من الله.

وقال تعالى فى وصفه: ﴿**علمه شديد القوى. ذو مرة فاستوى**﴾[النجم: ٥، ٦]، قال ابن عباس رضى الله عنهما: ذو منظر حسن. وقال قتادة: ذو خلق حسن. وقال ابن جرير: عنى بالمرَّة صحة الجسم وسلامته من الآفات والعاهات

والجسم إذا كان كذلك من الإنسان كان قويًا[1] وكان جبريل عليه السلام يأتى إلى النبى ﷺ أحيانًا فى صورة الصحابى الجليل دحية الكلبى. وأتاه مرةً فى صورة أعرابى كما فى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى رواه مسلم.

وكانت اليهود عليهم لعائن الله يعادون هذا الرسول الكريم فعاداهم الله بسبب عداوتهم له.

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبى واتبعناك فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا الله على ما نقول وكيل، قال: «هاتوا»، قالوا: أخبرنا عن علامة النبى، قال: «**تنام عيناه ولا ينام قلبه، قالوا أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر، قال يلتقى الماآن فإذا علا ماءُ الرجل ماءَ المرأة أذكرت وإذا علا ماءُ المرأة ماءَ الرجل آنثت، قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه قال: كان يشتكى عرق النسا فلم يجد شيئًا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا. قال بعضهم: يعنى: الإبل فحرم لحومها، قالوا: صدقت، قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد، قال: ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو فى يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله، قالوا: فما هذا الصوت الذى يُسمع، قال: صوته، قالوا: صدقت إنما بقيت واحدة وهى التى نبايعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبى إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك. قال: جبريل عليه السلام قالوا جبريل، ذاك الذى ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدوّنا لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله عز وجل: ﴿من كان عدوًا لجبريل﴾ إلى آخر الآية**»[2].

وقد رأى النبى ﷺ جبريل فى صورته التى خلق الله عليها وله ستمائة جناح قد سدَّ الأفق.

فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت جبريل ﷺ**

---

(١) انظر: «إغاثة اللهفان» لابن القيم (٢/١٢٨، ١٢٩).

(٢) رواه الإمام أحمد فى «المسند» (١/ ٢٧٤) وإسناده صحيح.

وله ستمائة جناح ينتثر من ريشه التهاويل الدر والياقوت»[1].

وعنه رضى الله عنه قال: رأى النبى ﷺ جبريل وله ستمائة جناح [2].

وعنه رضى الله عنه قال: «**رأى رسول الله ﷺ جبريل فى صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سدَّ الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم**»[3].

ومن أسماء الملائكة:

٢ ـ ميكائيل:

قال تعالى: ﴿**من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين**﴾ [البقرة: ٩٨]، وميكائيل عليه السلام هو الموكل بالقطْر أى: بالمطر والنبات.

٣ ـ إسرافيل:

وهو الموكل بالنفخ فى الصور عند قيام الساعة وبعث الخلق.

وهؤلاء الأملاك الثلاث هم رؤساء الملائكة، وكان النبى ﷺ يقول: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل. فاطر السموات والأرض. عالم الغيب والشهادة. أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم**»[4].

قال ابن القيم: «فتوسل إليه سبحانه بربوبيته العامة والخاصة لهؤلاء الأملاك الثلاثة الموكلين بالحياة فجبريلُ موكل بالوحى الذى به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذى به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل

---

(١) رواه أحمد (١/ ٤١٢، ٤٦٠) بإسناد حسن وقال ابن كثير فى «تفسيره»: (٤/ ٢٥١) هذا إسناد جيد قوى.

(٢) رواه البخارى (٨/ ٦١٠) ومسلم (٤٥٢) وأحمد (١/ ٣٩٨) والترمذى (٣٢٧٧) والنسائى فى «الكبرى» كما فى «التحفة» (٧/ ٢٢).

(٣) رواه أحمد (١/ ٣٩٥) باسناد حسن كما قال ابن كثير فى «تفسيره» (٤/ ٢٥١).

(٤) رواه مسلم (١٧٨٠) وأحمد (٦/ ١٥٦) وأبو داود (٧٦٧) والترمذى (٣٤٢٠) والنسائى (٣/ ٢٥١) وابن ماجه (١٣٥٧) من حديث عائشة رضى الله عنها.

بالنفخ فى الصُّور الذى به حياة الخلق بعد مماتهم. فسأله رسوله بربوبيته لهؤلاء أن يهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه لما فى ذلك من الحياة النافعة»[1].

٤ ـ مالك :

وهو الموكل بالنار وهو خازن النار، وقال تعالى: ﴿**ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون**﴾ [الزخرف:٧٧] .

٥، ٦ ـ منكر ونكير: وهما الموكلان بسؤال القبر.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قُبرَ الميت (أو قال أحدكم) أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبدُ الله ورسوله. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفْسَحُ له فى قبره سبعون ذراعًا فى سبعين ثم يُنَّورُ له فيه، ثم يقال له:نم، فيقول أرْجعُ إلى أهلى فأخبرهم؟ فيقولان: نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحبُّ أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك . وإن كان منافقًا قال: سمعت الناس يقولون فقلتُ مثله. لا أدرى. فيقولان: قد كنا نعلم إنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمى عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها مُعَذبًا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك**»[2].

٧ ، ٨ ـ هاروت وماروت :

قال تعالى: ﴿**واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون**﴾ [البقرة: ١٠٢].

---

(١) «إغاثة اللهفان» لابن القيم (١٢٨/٢).

(٢) رواه الترمذى (١٠٧١) وابن أبى عاصم فى «السنة» (٨٦٤) وحسنه الألبانى فى «الصحيحة» (١٣٩١).

وهاروت وماروت ملكان أنزلهما الله من السماء إلى الأرض وأذن لهما فى تعليم السحر اختبارًا لعباده وامتحانًا بعد أن بين لعباده أن ذلك مما يُنهى عنه على ألسنة الرسل، وقد امتثل هاروت وماروت لأمر الله لهما فكان الرجل إذا أتى إليهما ليتعلم منهما السحر نهياه أشد النهى وقالا له: **﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾** وأقاما عليه الحجة بذلك، حتى إذا أصر على تعلم السحر منهما فيكون قد هلك عن بينة.

وهذا الذى ذكرته هو ما ذهب إليه الإمام الطبرى فى تفسيره وقد استغرب الحافظ ابن كثير ما ذهب إليه الطبرى وقال: ذهب كثير من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء وأنهما أنزلا إلى الأرض فكان من أمرهما ما كان، وقد ورد فى ذلك حديث رواه الإمام أحمد فى مسنده رحمه الله وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ورد من الدلائل على عصمة الملائكة أن هذين سبق فى علم الله لهما هذا فيكون تخصيصًا لهما فلا تعارض حينئذ، كما سبق فى علمه من أمر إبليس ما سبق، وفى قول إنه كان من الملائكة(١).

قلت: ولنا على كلام الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ ملاحظتان.

الأولى: أن القول بأن إبليس كان من الملائكة قول ضعيف لا يصح كما سبق بيانه.

الثانية: أن الحديث الذى أشار إليه الحافظ ابن كثير هو ما رواه الإمام أحمد فى مسنده(٢) عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع نبى الله ﷺ يقول: «**إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة أى رب ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون﴾**
قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم، قال الله تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان قالوا: ربنا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت: لا والله؟ حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك فقالت: لا

(١) « تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير (١/١٣٧) .
(٢) (٢/١٣٤).

والله لا نشك بالله شيئًا أبدًا، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبى تحمله فسألاها نفسها فقالا: لا والله حتى تقتلا هذا الصبى فقالا: لا والله لا نقتله أبدًا، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألها نفسها فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر **فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتل الصبى فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتما شيئًا أبيتماه علىّ إلا فعلتماه حين سكرتما، فخُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا**» وهذا الحديث ضعيف لا يصح كما بين ذلك شيخنا الألبانى حفظه الله[1].

وقد أشار الحافظ ابن كثير نفسه إلى ضعف الحديث بقوله: هذا حديث غريب من هذا الوجه[2].

وقال أبو حيان الأندلسى - بعد إيراده لهذه الأحاديث -: وهذا كله لا يصح فيه شىء والملائكة معصومون ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ [التحريم: ٦]، ﴿**لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار لا يفترون**﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠][3].

وقد روى عن ابن عمر أنه كان إذا رأى الزهرة سبّها، وقال: كانت صاحبة هاروت وماروت[4].

قال القرطبى: «وهذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره لا يصح منه شىء فإنه قول تدفعه الأصول، والملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفرائه إلى رسله ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ ﴿**بل عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**﴾ ﴿**يسبحون الليل والنهار لا يفترون**﴾ وأما العقل فلا ينكر وقوع المعصية من الملائكة، ويوجد منهم خلاف ما كلفوه ويخلق فيهم الشهوات، إذ فى قدرة الله تعالى كل موهوم، ومن هذا خوف الأنبياء

---

(١) انظر «السلسلة الضعيفة»(ح ١٧٠) وذكر أيضًا حفظه الله بعض الأحاديث التى فيها معصية هاروت وماروت وحكم عليها بالبطلان فانظرها فى «الضعيفة» (ح ٩١٠، ٩١٢، ٩١٣).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير (١/ ١٣٨).

(٣) «تفسير البحر المحيط» لأبى حيان الأندلسى (١/ ٤٩٨).

(٤) وقد رُوى هذا المعنى مرفوعًا عن النبى ﷺ أنه قال: «**لعن الله الزهرة فإنها هى التى فتنت الملكين هاروت وماروت**» وضعفه الحافظ ابن كثير وقال: منكر جدًا «التفسير» (١/ ١٣٩).

والأولياء الفضلاء العلماء، لكن وقوع هذا الجائز لا يُدرك إلا بالسمع ولم يصح»[1].

وقال الإلبانى: «وقد روى فى قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدى والحسن البصرى وقتادة وأبو العالية والزهرى والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصَّها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع فى تفصيلها إلى أخبار بنى إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال» قلت: «وقد زعمت امرأة من أهل دومة الجندل أنها رأتهما معلقين بأرجلهما ببابل وأنها تعلمت منهما السحر وهما فى هذه الحال، فى قصة طويلة حكتها لعائشة ولكن المرأة مجهولة فلا يوثق بخبرها»[2].

وقال الألوسى ـ رحمه الله ـ: «والإقدام على تكذيب مثل هذه الامرأة الدوجندية أولى من اتهام العقل فى قبول هذه الحكاية التى لم يصح فيها شىء عن رسول رب البرية ﷺ»[3]

*****

الحكمة من إنزال الله لهاروت وماروت

قال الطبرى ـ رحمه الله ـ: «فإن التبس على ذى غباء ما قلنا، فقال: وكيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه؟ أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة؟ قيل له: إن الله جل ثناؤه عرّف عباده جميع ما أمرهم به، وجميع ما نهاهم عنه، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه، ولو كان الأمر على غير ذلك لما كان الأمر والنهى معنى مفهوم، فالسحر مما قد نهى عباده من بنى آدم عنه، فغير منكر أن

(١) «تفسير القرطبى» (١/ ٤٤٢) ط الريان.

(٢) «السلسة الضعيفة» (٢/ ٣١٤، ٣١٥).

(٣) «تفسير، روح المعانى» للألوسى (١/ ٣٤٣)

يكون جل ثناؤه علّمه الملكين الذين سماهما فى تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بنى آدم كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما **﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾** ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر.

فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما، ويخزى الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما ويكون الملكان فى تعليمهما من علما ذلك لله مطيعين، إذا كانا عن إذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه يعلمان، وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله، فلم يكن ذلك ضائرًا، إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به، بل عبد بعضهم، والمعبود عنه ناه، فكذلك الملكان غير ضائرهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما إياه عنه، وعظمتهما له بقولهما **﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾** إذ كانا قد أدّيا ما أمرا به بقيلهما ذلك»[1].

وقال الرازى: السبب فى إنزالهما (أى هاروت وماروت) وجوه:

أحدهما: أن السحرة كثرت فى ذلك الزمان واستنبطت أبوابًا غريبة من السحر وكانوا يدّعون النبوة ويتحدون الناس بها، فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجل أن يعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدّعون النبوة كذبًا، ولا شك أن هذا من أحسن الأغراض والمقاصد.

وثانيهما: أن العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر متوقف على العلم بماهية المعجزة وماهية السحر والناس كانوا جاهلين بماهية السحر فلا جَرَمَ هذا تعذرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة فبعث الله هذين الملكين لتعريف ما هية السحر لأجل هذا الغرض [2].

قلت: وأما بابل المذكورة فى الآية فهى بابل العراق، وهذا ما رجحه الحافظ ابن كثير فى تفسيره، واستدل على ذلك بما رواه أبو داود أن عليًا مرّ ببابل وهو يسير فجاءه المؤذن يؤذنه بصلاة العصر، فلما برز منها أمر الموذن فأقام الصلاة، فلما فرغ قال: «إن حبيبى نهانى أن أصلى فى المقبرة ونهانى أن أصلى بأرض بابل

---

(١) «تفسير الطبرى» (١/ ٤٥٥).

(٢) «التفسير الكبير» لفخر الدين الرازى (٢/ ٣٠٠) دار الغد، وكذا انظر: «تفسير البحر المحيط» لأبى حيان (١/ ٤٩٨).

فإنها ملعونة» قال ابن كثير: «وهذا الحديث حسن عند الإمام أبي داود لأنه رواه وسكت عليه. ففيه من الفقه كراهية الصلاة بأرض بابل كما تكره بديار ثمود الذين نهى رسول الله ﷺ عن الدخول إلى منازلهم إلا أن يكونوا باكين»[1].

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ١٤٢).

الفصل الثانى

صفات الملائكة

*** للملائكة أجنحة :**

قال تعالى: ﴿**الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير**﴾ [فاطر: ١] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: قوله تعالى: ﴿**جاعل الملائكة رسلاً**﴾ أى: بينه وبين أنبيائه ﴿**أولى أجنحة**﴾ أى: يطيرون بها ليُبَلِّغوا ما أمروا به سريعًا ﴿**مثنى وثلاث ورباع**﴾ أى: منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ومنهم من له أكثر من ذلك كما جاء فى الحديث أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب[١] ولهذا قال جل وعلا: ﴿**يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير**﴾ قال السدّى: «يزيد فى الأجنحة وخلقهم ما يشاء»[٢] .

*** الملائكة لا يأكلون:**

قال الله تعالى: ﴿**هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين . فقربه إليهم قال ألا تأكلون . فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم**﴾ [الذرايات: ٢٤ ـ ٢٨] .

وقال تعالى: ﴿**ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلامًا قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط**﴾ [هود: ٦٩، ٧٠] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: ﴿**وأوجس منهم خيفة**﴾ وذلك أن الملائكة لا همة لهم إلى الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه فلهذا رأى حالهم معرضين عمّا

(١) سبق تخريجه. (٢) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٦٣ ، ٥٦٤).

جاءهم به فارغين عنه بالكلية فعند ذلك نكرهم[1].

وقال القرطبى ـ رحمه الله ـ قال علماؤنا: ولم يأكلوا لأن الملائكة لا تأكل[2].

*** الملائكة لا يوصفون بالذكورة والأنوثة:**

كان المشركون يعتقدون أن الملائكة هم بنات الرحمن وذلك فى الوقت الذى كانوا يأبون فيه نسبة البنات إليهم!!

قال تعالى: ﴿**فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون . أم خلقنا الملائكة إناثًا وهم شاهدون . ألا إنهم من إفكهم ليقولون . ولدَ اللهُ وإنهم لكاذبون . أصطفى البنات على البنين . مالكم كيف تحكمون . أفلا تذكرون . أم لكم سلطان مبين . فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين**﴾ [الصافات: ١٤٩ ـ ١٥٧]

وقال تعالى ﴿**وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتم ويُسألون**﴾ [الزخرف: ١٩].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ «يقول تعالى منكرًا على هؤلاء المشركين فى جعلهم لله تعالى البنات سبحانه، ولهم ما يشتهون أى: من الذكور، أى يودون لأنفسهم الجيد ﴿**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم**﴾ أى: يسوؤه ذلك ولا يختار لنفسه إلا البنين، يقول عز وجل فكيف نسبوا إلى الله تعالى القِسْم الذى لا يختارونه لأنفسهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿**فاستفتهم**﴾ أى: سلهم علَى سبيل الإنكار عليهم ﴿**ألربك البنات ولهم البنون**﴾، كقوله عز وجل: ﴿**ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذًا قسمة ضيزى**﴾، وقوله تبارك وتعالى: ﴿**أم خلقنا الملائكة إناثًا وهم شاهدون**﴾ أى: كيف حكموا على الملائكة أنهم إناث وما شاهدوا خلقهم كقوله جل وعلا: ﴿**وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون**﴾ أى: يسألون عن ذلك يوم القيامة، وقوله جلت عظمته: ﴿**ألا إنهم من إفكهم**﴾ أى: من كذبهم ﴿**ليقولون ولد الله**﴾ أى: صدر منه الولد ﴿**وإنهم لكاذبون**﴾ فذكر الله تعالى عنهم فى الملائكة ثلاثة

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/٤٦٢)

(٢) «تفسير القرطبى» (٥/٣٢٩٦) ط الريان.

أقوال في غاية الكفر والكذب، فأولاً جعلوهم بنات لله، فجعلوا لله ولدًا تعالى وتقدّس وجعلوا ذلك الولد أنثى ثم عبدوهم من دون الله تعالى وتقدس وكل منها كاف في التخليد في نار جهنم ثم قال تعالى منكرًا عليهم: ﴿**أصطفى البنات على البنين**﴾ أي: أي شئ يحمله على أن يختار البنات دون البنين كقوله عز وجل: ﴿**أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثًا إنكم لتقولون قولاً عظيمًا**﴾؛ ولهذا قال تبارك وتعالى: ﴿**مالكم كيف تحكمون**﴾ أي مالكم عقول تتدبرون بها ما تقولون ﴿**أفلا تذكرون. أم لكم سلطان مبين**﴾ أي: حجة على ما تقولونه؟ ﴿**فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين**﴾ أي هاتوا برهانًا على ذلك يكون مستندًا إلى كتاب منزل من السماء عن الله تعالى أنه اتخذ ما تقولونه فإن ما تقولونه لا يمكن استناده إلى عقل بل لا يجوزه العقل بالكلية»[1].

*** الملائكة لا تتعب ولا تفتر من عبادتهم لله عز وجل :**

قال تعالى: ﴿**وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون**﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ **فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون**﴾ [فصلت:٣٨] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ «فهم دائبون في العمل ليلاً ونهارًا، مطيعون قصدًا وعملاً، قادرون عليه كما قال تعالى: ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ [2].

*** الملائكة يقفون عند ربهم في صفوف منتظمة :**

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا تُصَفُّون كما تُصَفُّ الملائكة عند ربهم عز وجل؟**» قلنا: وكيف تصف الملائكة عند ربهم ؟

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٢٢ ،٢٣).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ١٨٠).

قال: «**يُتمُّون الصفوف المتقدمة ويتراصون فى الصف**»[1].

وعن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجدًا وجعلت تربتها لنا طهورًا، إذا لم نجد الماء**»[2].

وقال الله تعالى ﴿**والصافات صفًا**﴾ [الصافات: ١] .

قال ابن كثير: «وهى الملائكة. قال قتادة: الملائكة صفوف فى السماء»[3].

* الملائكة تستحى من بعض بنى آدم :

عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعًا فى بيتى كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تَهتْش له ولم تُباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «**ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة**»[3].

* الملائكة تتأذى من الرائحة الخبيثة :

عن جابر بن عبد الله قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها. فقال: «**من أكل من هذه الشجرة المُنتَنَة فلا يقرَبنَّ مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس**»[4].

وعنه رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**من أكل من هذه البقلة، الثوم**» وقال مرة: «**من أكل البصل والثوم والكراث**» فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»[5].

---

(١) صحيح. رواه أبو داود (٦٦١) وأحمد (٥/١٠١، ١٠٦) والنسائى (٢/٩٢) وابن ماجه (٩٩٢).
(٢) رواه مسلم (٩١١٤٥) والنسائى فى «فضائل القرآن»(٤٧).
(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٤/٢).
(٤) رواه مسلم (٦٠٩٢) كتاب الفضائل، باب: من فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه.
(٥) رواه مسلم (١٢٣٠) كتاب الصلاة، باب: نهى من أكل ثومًا.
(٥) رواه البخارى (٢/٣٣٩) ومسلم (١٢٣٢) والترمذى (١٨٠٦) والنسائى فى «الكبرى» كما فى «تحفة الأشراف» (٢/٢٣٣) والبيهقى (٣/٧٦).

*** الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة ولا كلب :**

عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: وَاعَدَ رسول الله ﷺ جبريلُ عليه السلام فى ساعة يأتيه فيها، فجاءت تلك الساعة ولم يأته، وفى يده عَصًا فألقاها من يده. وقال: «**ما يخلف الله وعده ولا رُسُلُه**» ثم التفت فإذا جروكلب تحت سريره، فقال: «يا عائشة متى دخل هذا الكلب ههنا؟» فقالت: والله ما دريت. فَأَمَرَ به فأُخْرِجَ، فجاء جبريل. فقال رسول الله ﷺ: «**واعدتنى فجلست لك فلم تأت**»، فقال: منعنى الكلب الذى كان فى بيتك. إنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة [1].

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: أخبرتنى ميمونة أن رسول الله ﷺ أصبح يومًا واجمًا. فقالت ميمونة: يا رسول الله، لقد استنكرتُ هيئتك منذ اليوم. قال رسول الله ﷺ: «**إن جبريل كان وعدنى أن يلقانى الليلة فلم يلقنى أمَ والله ما أخلفنى**»، قال: فَظَلَّ رسول الله ﷺ يومه ذلك على ذلك. ثم وقع فى نفسه جرو كلب تحت فسطاط لنا فَأَمَرَ به فأخرج. ثم أخذ بيده ماءً فنضح مكانه، فلما أمسى لقيه جبريل، فقال له: «**قد كنت وعدتنى أن تلقانى البارحة**»، قال: أجل ولكنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول الله يومئذ فأمر بقتل الكلاب، حتى إنه يأمر بقتل كلب الحائط الصغير ويترك كلب الحائط الكبير [2].

وعن ابن عباس عن أبى طلحة عن النبى ﷺ قال: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة**» [3].

وعن القاسم بن محمد عن عائشة، أنها اشترت نُمْرُقَةً فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فَعَرَفْتُ فى وجهه الكراهية، فقالت:

---

(١) رواه مسلم (٥٤٠٩) كتاب اللباس، باب: الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتًا فيه صورة ولا كلب.

(٢) رواه مسلم (٥٤١١) وأبو داود (٤١٥٧) والنسائى (٧/ ١٨٦) وقال النووى: «المراد بالحائط: البستان، وفَرَّق بين الحائطين؛ لأن الكبير تدعو الحاجة إلى حفظ جوانبه ولا يتمكن الناظور من المحافظة على ذلك بخلاف الصغير، والأمر بقتل الكلاب منسوخ، وسبق إيضاحه فى كتاب البيوع حيث بسط مسلمٌ أحاديثه هناك» أ. هـ.

(٣) رواه البخارى (١٠/ ٣٨٠) ومسلم (٥٤١٢) والترمذى (٢٨٠٤) والنسائى (٨/ ١٨٥) وابن ماجه (٣٦٤٩).

يا رسول الله ﷺ أتوب إلى الله وإلى رسوله. فماذا أذنبتُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما بال هذه النمرقة؟» فقالت: اشتريتها لك تقعد عليها وَتَوَسَّدُهَا، فقال رسول الله ﷺ: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم ثم قال: إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة**»[1].

قال النووى ـ رحمه الله ـ: «قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم، وهو من الكبائر؛ لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور فى الأحاديث وسواء صنعه بما يمتهن أو بغيره، فصنعته حرام بكل حال؛ لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى، وسواء ما كان فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرهما.

وأما تصوير صورة الشجر ورحال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام، هذا حكم نفس التصوير.

وأما اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فإن كان معلقًا على حائط أو ثوبًا ملبوسًا أو عمامة أو نحو ذلك مما لايعد ممتهنًا فهو حرام وإن كان فى بساط يُداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يمتهن فليس بحرام، ولكن هل يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت؟ فيه كلام نذكره قريبًا إن شاء الله، ولا فرق فى هذا كله بين ما له ظل وما لا ظل له: هذا تلخيص مذهبنا فى المسألة وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو مذهب الثورى ومالك وأبى حنيفة وغيرهم وقال بعض السلف: إنما ينهى عمًّا كان له ظل ولا بأس بالصور التى ليس لها ظل، وهذا مذهب باطل، فإن الستر الذى أنكر النبى ﷺ الصورة فيه لا يشك أحدٌ أنه مذموم، وليس لصورته ظل، مع باقى الأحاديث المطلقة فى كل صورة، وقال الزهرى: النهى فى الصورة على العموم وكذلك استعمال ما هى فيه، ودخول البيت الذى هى فيه، سواء كانت رقمًا فى ثوب أو غير رقم، وسواء كانت فى حائط أو ثوب أو بساط ممتهن أو غير ممتهن عملاً بظاهر الأحاديث لا سيما حديث النمرقة الذى ذكره مسلم وهذا مذهب قوى .

---

(١) رواه البخارى (٤/ ٣٢٥) ومسلم (٥٤٢٩).

قوله ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة**». قال العلماء: سبب امتناعهم من بيت فيه صورة كونها معصية فاحشة، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها فى صورة ما يعبد من دون الله تعالى، وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب لكثرة أكله النجاسات ولأن بعضها يسمى شيطانًا كما جاء به الحديث والملائكة ضد الشياطين، ولقبح رائحة الكلب. والملائكة تكره الرائحة القبيحة؛ ولأنها منهى عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه، واستغفارها له، وتبريكها عليه وفى بيته، ودفعها أذى الشيطان.

وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتًا فيه كلب أو صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار.

وأما الحفظة فيدخلون فى كل بيت، ولا يفارقون بنى آدم فى كل حال لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها قال الخطابى: وإنما لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب أو صورة مما يحرم اقتناؤها من الكلاب والصور، فأما ما ليس بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التى تمتهن فى البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضى إلى نحو ما قاله الخطابى، والأظهر أنه عام فى كل كلب وكل صورة[1]، وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث، ولأن الجرو الذى كان فى بيت النبى ﷺ تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر، فإنه لم يعلم به، ومع هذا امتنع جبريل ﷺ من دخول البيت وعلل بالجرو، ولو كان العذر فى وجود الصورة والكلب لا يمنعهم لم يمتنع جبريل. والله أعلم» أ.هـ[2].

***الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون:**

قال الله تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ [التحريم: ٦].

---

(١) قلت: ويستثنى من الصور ما لابد منه كصورة البطاقة وجواز السفر، ونحو ذلك، فهذا يدخل تحت القاعدة الشرعية القائلة: «الضرورات تبيح المحظورات والضرورة تقدر بقدرها» والله أعلم.

(٢) «شرح النووى على صحيح مسلم» (١٤/ ٨١ ـ ٨٤).

وقال تعالى ﴿**وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧].

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : «يقول تعالى ردًا على من زعم أن له تعالى وتقدس ولدًا من الملائكة كمن قال ذلك من العرب إن الملائكة بنات الله فقال سبحانه: ﴿**بل عباد مكرمون**﴾ أى: الملائكة عباد الله مكرمون عنده فى منازل عالية ومقامات سامية وهم له فى غاية الطاعة قولاً وفعلاً ﴿**لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**﴾ أى: لا يتقدمون بين يديه بأمر ولا يخالفونه فيما أمرهم به بل يبادرون إلى فعله وهو تعالى علمه محيط بهم فلا يخفى عليهم منهم خافية»(١).

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ١٨١).

الفصل الثالث

أعمال الملائكة

***حمل عرش الرحمن :**

أعظم الأعمال التى تقوم به الملائكة هو حمل عرش الرحمن عز وجل.

قال تعالى: **﴿فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهى يومئذ واهية . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾** [الحاقة: ١٣ـ ١٧].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : **﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾** أى: يوم القيامة يحمل العرش ثمانية من الملائكة . . . وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى قال: كتب إلىَّ أحمد بن حفص بن عبد الله النيسابورى حدثنا أبى حدثنا إبراهيم ابن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أذن لى أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش بعد ما بين شحمة أذنه وعنقه بخفق الطير سبعمائة عام**» وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات وقد رواه أبو داود . . عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال «**أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقة مسيرة سبعمائة عام**»[١] هذا لفظ أبى داود[٢].أ.هـ

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أذن لى أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على مَنْكبِه وهو يقول: سبحانك أين كنت وأين تكون؟**»[٣]

---

(١) صحيح رواه أبوداود (٤٧٢٧) والخطيب البغدادى فى «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٩٥) وابن طهمان فى «مشيخته» (٢١).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٤١٤).

ـ(٣) صحيح. رواه أبو يعلى (١١/ ٤٩٦) برقم (٦٦١٩) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٨/ ١٣٥) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

والمنكب ـ بفتح الميم، وسكون النون وكسر الكاف ـ: مجتمع ما بين العضد والكتف، وهما منكبان لأنهما فى الجانبين.

وحملة العرش من الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمةً وعلمًا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك . وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم. وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم**﴾ [غافر: ٧ ـ ٩] قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «يخبر تعالى عن الملائكة المقربين من حملة العرش . . بأنهم يسبحون بحمد ربهم أى يتقربون بين التسبيح الدال على نفى النقائص والتحميد المقتضى لإثبات صفات المدح ﴿**ويؤمنون به**﴾ أى: خاشعون له أذلاء بين يديه وأنهم ﴿**يستغفرون للذين آمنوا**﴾ أى: من أهل الأرض ممن آمن بالغيب فقيض الله تعالى ملائكته المقربين أن يدعوا للمؤمنين بظهر الغيب ولما كان هذا من سجايا الملائكة عليهم الصلاة والسلام كانوا يؤمنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب كما ثبت فى صحيح مسلم: «إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثله» . . . ﴿**ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما**﴾ أى رحمتك تسع ذنوبهم وخطاياهم وعلمك محيط بجميع أعمالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم ﴿**فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك**﴾ أى: فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأنابوا عمَّا كانوا فيه واتبعوا ما أمرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات ﴿**وقهم عذاب الجحيم**﴾ وزحزهم عن عذاب الجحيم .

وهو العذاب الموجع الأليم ﴿**ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم**﴾ أى: اجمع بينهم وبينهم لتقرَّ بذلك أعينهم بالاجتماع فى منازل متجاورة كما قال تبارك وتعالى: ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتانهم من عملهم من شىء**﴾ أى: ساوينا بين الكل فى المنزلة لتقرَّ أعينهم وما نقصنا العالى حتى يساوى الدانى بل رفعنا ناقص العمل فساويناه بكثير العمل تفضلاً منا ومنه . . وقوله تبارك وتعالى ﴿**إنك**

أنت العزيز الحكيم﴾ أى: الذى لا يمانع ولا يغالب وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن الحكيم فى أقوالك وأفعالك من شرعك وقدرك **﴿وقهم السيئات﴾** أى: فعلها أو وبالها ممن وقعت منه **﴿ومن تق السيئات يومئذ﴾** أى: يوم القيامة **﴿فقد رحمته﴾** أى: لطفت به ونجيته من العقوبة **﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾** [1].

***الملائكة يكتبون أعمال بنى آدم :**

عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عز وجل: إذا تَحَدَّثَ عبدى بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له مالم يعمل فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها**».

وقال رسول الله ﷺ قالت الملائكة: «**رَبِّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة (وهو أبصر به) فقال: ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة؛ إنما تركها من جَرَّاىَ**»[2].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عز وجل: إذا هَمَّ عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئة، وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فإن عملها فاكتبوها عشرًا**»[3].

قال النووى ـ رحمه الله ـ: «قال الإمام أبو جعفر الطحاوى رحمه الله: فى هذه الأحاديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها خلافًا لمن قال إنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة والله أعلم»[4].

وقال تعالى: **﴿وإن عليكم لحافظين . كرامًا كاتبين . يعلمون ما تفعلون﴾** [الانفطار: ١٠ ـ١٢].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٧١ ـ ٧٢).

(ـ٢) رواه مسلم (٣٢٩) كتاب الإيمان، باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت، وأحمد (٢/ ٣١٧).

(٣) رواه مسلم (٣٢٧) والترمذى (٣٠٧٣) والنسائى فى «الكبرى» كما فى «التحفة» (١٠/ ١٦٨).

(٤) شرح النووى على مسلم» (٢/ ١٥٢).

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «يعنى وإن عليكم لملائكة حفظة كرامًا فلا تقابلوهم بالقبائح فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم»[1].

وقال تعالى: ﴿**إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾ [ق: ١٧، ١٨] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: ﴿**إذ يتلقى المتلقيان**﴾ يعنى: الملكين الذين يكتبان عمل الإنسان ﴿**عن اليمين وعن الشمال قعيد**﴾ أى: مترصد ﴿**ما يلفظ**﴾ أى: ابن آدم ﴿**من قول**﴾ أى: ما يتكلم بكلمة ﴿**إلا لديه رقيب عتيد**﴾ أى: ولها من يرقبها معَدٌّ لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة كما قال تعالى: ﴿**وإن عليكم لحافظين . كرامًا كاتبين . يعلمون ما تفعلون**﴾ .

وقد اختلف العلماء هل يكتب الملك كل شيء من الكلام؟

وهو قول الحسن وقتادة، أو إنما يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس رضى الله عنهما؟ على قولين وظاهر الآية الأول لعموم قوله تبارك وتعالى: ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾ وقد قال الإمام أحمد . . . عن بلال بن الحارث المزنى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى مايظن أن تبلغ مابلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه** »[3] قال: «فكان علقمة يقول كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث»[4].

* الملائكة يراقبون أعمال بنى آدم:

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين**

---

(١) «شرح النووى على مسلم».

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٤٨١).

(٣) صحيح. رواه أحمد (٣/ ٤٩٦) ومالك (٢/ ٩٨٥/ ٥) والترمذى (٢٣١٤) وابن ماجه (٣٩٦٩) وابن حبان (١٥٧٦) والحاكم (١/ ٤٥، ٤٦) والحميدى (٩١١) وقال الترمذى: «حسن صحيح» . .

(٤) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٢٢٤).

باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادى؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»[١].

قال النووى ـ رحمه الله ـ: ومعنى: ﴿**يتعاقبون**﴾ تأتى طائفة بعد طائفة، . وأما اجتماعهم فى الفجر والعصر فهو من لطف الله تعالى بعباده المؤمنين وتكرمه لهم بأن جعل اجتماع الملائكة عندهم ومفارقتهم لهم فى أوقات عباداتهم واجتماعهم على طاعة ربهم فيكون شهادتهم لهم بما شاهدوه من الخير.

وأما قوله ﷺ: «**فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى**» فهذا السؤال على ظاهره، وهو تعبد منه لملائكته كما أمرهم بكتب الأعمال وهو أعلم بالجميع قال القاضى عياض رحمه الله: الأظهر وقول الأكثرين أن هؤلاء الملائكة هم الحفظة الكُتَّاب، قال: وقيل يحتمل أن يكونوا من جملة الملائكة بجملة الناس غير الحفظة»[٢] وقال القرطبى: الأظهر عندى أنهم غيرهم ويقويه أنه لم يُنقل أن الحفظة يفارقون العبد ولا أن حفظة الليل غير حفظة النهار، وبأنهم لو كانوا هم الحفظة لم يقع الاكتفاء فى السؤال منهم عن حالة الترك دون غيرها فى قوله «كيف تركتم عبادى»[٣].

* الملائكة يقبضون أرواح بنى آدم:

قال تعالى: ﴿**قل يتوفاكم ملك الموت الذى وُكِّلَ بكم ثم إلى ربكم ترجعون**﴾ [السجدة: ١١] .

وهذا الملك عرف عند كثير من الناس باسم «عزرائيل» وهذا الاسم لم يرد فى حديث صحيح عن النبى ﷺ لكنه نقل عن أشعث بن سليم.

وملك الموت له أعوان «ينتزعون الأرواح من سائر الجسد حتى إذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت»[٤] وهم صنفان: ملائكة رحمة وملائكة عذاب.

---

(١) رواه البخارى (٢/ ٣٣) ومسلم (١٤٠٥) والنسائى (١/ ٢٤١).
(٢) «شرح النووى على صحيح مسلم» (٥/ ١٣٣، ١٣٤).
(٣) «فتح البارى» (٢/ ٣٥).
(٤) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ٤٧٤).

قال تعالى فى شأن المؤمنين ﴿**الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون**﴾ [النحل: ٣٢]

وقال تعالى فى شأن الكافرين: ﴿**ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق**﴾ [الأنفال: ٥٠] .

وقال تعالى فى شأن المنافقين: ﴿**فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم**﴾ [محمد: ٢٧].

وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: خرجنا مع النبى ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولَمَّا يلحد، فجلس رسول الله ﷺ [مستقبل القبلة] وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفى يده عود ينكت فى الأرض [فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض وجعل يرفع بصره ويخفضة ثلاثًا] فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**» مرتين أو ثلاثًا، [ثم قال: «**اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر [ثلاثًا] ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط[٢] من حنوط الجنة،حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيى ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفى رواية: المطمئنة) أخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان، قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها (وفى رواية: حتى إذا أخرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك فى السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يُعرج بروحه من قبَلهم) فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكَفن، وفى ذلك الحنوط، [فذلك قوله تعالى: ﴿توفته رسلنا وهم لا يفطرون﴾ ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وُجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون. يعنى بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان ـ بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التى**

---

(١) بفتح المهملة ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

تليها، حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ﴿وما أدراك ما عليون . كتاب مرقوم . يشهده المقربون﴾ فيكتب كتابه فى عليين، ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض، فإنى [وعدتهم أنى] منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال: فـ [يُرد إلى الأرض، و] تعاد روحه فى جسده [قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه] [مدبرين] فيأتيه ملكان [شديدا الانتهار] فـ [ينتهرانه و] يجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول، ربى الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: دينى الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ فيقولان له: وما عملك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت [فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهى آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا﴾ فيقول: ربى الله ودينى الإسلام ونبى محمد ﷺ فينادى مناد فى السماء: أن صدق عبدى، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مُدَّ بصره، قال: ويأتيه [وفى رواية: يمثل له] رجل حسن الوجه، حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذى يسرك [أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم] هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له: [وأنت فبشرك الله بخير] من أنت؟ فوجهك الوجه يجىء بالخير، فيقول أنا عملك الصالح [فو الله ما علمت إلا كنت سريعًا فى طاعة الله بطيئًا فى معصية الله، فجزاك الله خيرًا] ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا فإذا رأى ما فى الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلى ومالى [فيقال له: اسكن] قال: وإن العبد الكافر (وفى رواية: الفاجر) إذا كان فى انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة [غلاظ شداد] سود الوجوه، معهم المسوح[1] [من النار] فيجلسون منه مد البصر ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود [الكثير الشعب] من الصوف المبلول [فتقطع

(١) جمع المسح، بكسر الميم، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفًا وقهرًا للبدن.

معها العروق والعصب]، [فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك فى السماء وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم]، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان ابن فلان ـ بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا، حتى ينتهى به إلى السماء الدينا فيُستفتح له، فلا يُفتح له ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ [1] فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه فى سجين، فى الأرض السفلى [ثم يُقال: أعيدوا عبدى إلى الأرض فإنى وعدتهم أنى منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى] فتطرح روحه [من السماء] طرحًا [حتى تقطع فى جسده] ثم قرأ: ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق﴾ فتُعاد روحه فى جسده [قال: فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه] ويأتيه ملكان [شديدا الانتهار فينتهرانه، و] يجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ [فيقول: هاه هاه[2] لا أدرى، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدرى] فيقولان: فماذا تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فلا يهتد لاسمه، فيقال: محمد، فيقول: هاه هاه لا أدرى [سمعت الناس يقول ذاك، قال: فيقال: لا دريت]، [ولا تلوت] فينادى مناد فى السماء أن كذب، فافرشوا له من النار وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه (وفى رواية: ويمثل له) رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر الذى يسوؤك، هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول: [وأنت فبشرك الله بالشر] من أنت؟ فوجهك الوجه يجىء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، [فو الله ما علمت إلا كنت بطيئًا عن طاعة الله، سريعًا إلى معصية الله]، [فجزاك الله شرًا، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم فى يده مرزبة، لو ضُرب بها جبل كان ترابًا، فيضربه

---

(١) أى ثقب الإبرة، والجمل هو الحيوان المعروف، وهو ما أتى عليه تسع سنوات.

(٢) هى كلمة تقال فى الضحك وفى الإيعاد، وقد تقال للتوجع، وهو أليق بمعنى الحديث والله أعلم. كذا فى «الترغيب».

ضربة حتى يصير بها ترابًا، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له بابًا من النار، ويمهد من فرش النار] فيقول: رب لا تُقسم الساعة»(1).

وعن أبى هرير رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن المؤمن إذا احتضر أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجى راضية مرضية عنك إلى روح الله وريحان ورب غير غضبان فتخرج كأطيب ريح المسك حتى إنهم ليناوله بعضهم بعضًا يشمونه حتى يأتوا به باب السماء فيقولون ما أطيب هذه الريح التى جائتكم من الأرض فكلما أتوا سماء قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين قال فلهم أفرح به من أحدكم بغائبه إذا قدم عليه، قال: فيسألونه ما فعل فلان، قال: فيقولون: دعوه حتى يستريح فإنه كان فى غم الدنيا فإذا قال لهم أما أتاكم فإنه قد مات، قال: فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية، قال: وأما الكافر فإن ملائكة العذاب تأتيه فتقول: اخرجى ساخطة مسخوط عليك إلى عذاب الله وسخطه، فيخرج كأنتن ريح جيفة فينطلقون به إلى باب الأرض فيقولون: ما أنتن هذه الريح، كلما أتوا على الأرض قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح الكفار»(2).

* الملائكة ومجالس الذكر:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تَنادَوا هَلمُّوا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا قال: فيسألهم ربهم عز وجل ـ وهم أعلم منهم: ما يقول عبادى: قال: تقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك. قال: فيقول: هل رأونى؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك.

---

(1) أخرجه أبو داود (2/ 281) والحاكم (1/ 37 ـ 40) والطيالسى (رقم 753) وأحمد (4/ 287، 288، 295، 296) والسياق له، والآجرى فى «الشريعة» (367، 370) وروى النسائى (1/ 282) وابن ماجه (1/ 469، 470) القسم الأول منه إلى قوله: «وكأن على رؤوسنا الطير» وهو رواية لأبى داود (2/ 70) بأخصر منه، وكذا أحمد (4/ 297) وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» وأقره الذهبى، وهو كما قالا وصححه ابن القيم فى «إعلام الموقعين» (1/ 214) و«تهذيب السنن» (4/ 337) ونقل فيه تصحيحه عن أبى نعيم وغيره. أهـ قاله الألبانى فى «أحكام الجنائز» ص159.

(2) صحيح. رواه النسائى (4/ 8، 9) وابن حبان (3014/ الإحسان) والحاكم (1/ 352، 353).

قال: فيقول كيف لو رأونى؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشدَّ لك عبادةً، وأشدَّ لك تمجيدًا، وأكثر لك تسبيحًا. قال يقول: فما يسألونى؟ قال: يسألونك الجنة. قال يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون لا والله يارب ما رأوها. قال فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشدَّ عليها حرصًا وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبة. قال: فمم يتعوذون؟ قال يقولون: من النار. قال يقول: وهل رأوها؟ قال فيقولون لا والله يارب ما رأوها: قال يقول: فكيف لو رأوها؟ قال يقولون: لو رأوها كانوا أشدَّ منها فرارًا، وأشد لها مخافة. قال فيقول: فأشهدكم أنى قد غفرت لهم، قال يقول ملكٌ من الملائكة فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى جليسهم»[1].

وهؤلاء الملائكة «زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم إلا حلق الذكر»[2].

قال النووى ـ رحمه الله ـ: «وفى هذا الحديث فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه، والجلوس مع أهله وإن لم يشاركهم، وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم» والله أعلم[3].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نَفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نَفَّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يَسَّرَ على مُعْسرٍ يَسَّرَ الله عليه فى الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلما، ستره الله فى الدنيا والآخِرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سَهَّل الله به طريقًا إلى الجنة. وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بَطَّأَ به عَمَلُهُ لم يسرع به نسبه»[4].

---

(١) رواه البخارى (١١/٢٠٨، ٢٠٩) ومسلم (٦٧١٣) وأحمد (٢/٢٥١ ، ٢٥٢، ٣٥٨، ٣٥٩).

(٢) «فتح البارى» (١١/٢١١).

(٣) «شرح النووى على صحيح مسلم» (١٧/١٥».

(٤) رواه مسلم (٦٧٢٦) وأبو داود (٤٩٤٦) وأحمد (٢/٢٥٢) والترمذى (١٩٣٠) وابن ماجه (٢٢٥).

* الملائكة يصلون على العبد إذا جلس ينتظر الصلاة:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته، وصلاته فى سُوقه بضعًا وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد، لا يَنْهَزُهُ إلا الصلاة، لا يريد إلا الصلاة. فلم يَخْطُ خطوة إلا رُفع له بها درجة وحُطَّ عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان فى الصلاة ما كانت الصلاة هى تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام فى مجلسه الذى صَلَّى فيه، يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، مالم يُؤْذ فيه، مالم يُحْدِثْ فيه**»[1].

وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى مجلسه. تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، مالم يحدث. وأحدكم فى صلاة ما كانت الصلاة تحبسه**»[2].

وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال العبد فى صلاة ما كان فى مُصَلاَّه ينتظر الصلاة، وتقول الملائكة: اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث**» **قلت: ما يحدث؟ قال: يَفْسُو أو يَضْرِطُ**»[3].

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أحدكم ما قعد ينتظر الصلاة فى صلاة مالم يحدث، تدعو له الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه**»[4].

* الملائكة يبلغون النبى ﷺ سلام أمته عليه:

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله ملائكة سباحين فى الأرض يبلغونى من أمتى السلام**»[5].

---

(١) رواه البخارى (١/ ٥٦٤) ومسلم (١٤٧٨) وأحمد (٢/ ٢٥٢) وأبو داود (٥٥٩) وابن ماجه (٧٨٦).

(٢) رواه مسلم (١٤٨٠) كتاب الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة.

(٣) رواه مسلم (١٤٨١) وأبو داود (٤٧١).

(٤) رواه مسلم (١٤٨٣) كتاب الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة.

(٥) صحيح. رواه أحمد (١/ ٣٨٧، ٤٥٢) والنسائى (٣/ ٤٣) وعبد الرزاق (٢/ ٢١٥) وابن حبان (٢٣٩٣ - موارد) والحاكم (٢/ ٤٢١) والبيهقى فى «شعب الإيمان» (٢/ ٢١٧، ٢١٨) وإسماعيل بن اسحاق فى «فضل الصلاة على النبى ﷺ» (ص٣٤) والدارمى (٢/ ٤٠٩) والبغوى فى «شرح السنة» (٣/ ١٩٧).

* الملائكة تصلى على من صلى على النبى ﷺ:

عن عبد الله بن عامر يحدث عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: «**من صلى عليَّ صلاةً لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى عليَّ فليَقِلّ عبدٌ من ذلك أو ليكثر**»[1].

* الملائكة تضرب مثلاً للنبى ﷺ:

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: جاءت ملائكة إلى النبى ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، قال فاضربوا له مثلاً، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثلُه كمثل رجل بنى دارًا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيًا فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أولوها له[2] يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان، قالوا فالدار الجنة والداعى محمدٌ ﷺ فمن أطاع محمدًا ﷺ فقد أطاع الله ومن عصى محمدًا ﷺ فقد عصى الله ومحمد فرقٌ بين الناس[3].

* الملائكة يكتبون أسماء الذين يذهبون إلى صلاة الجمعة مبكرًا:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول لله ﷺ: «**إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر. ومثل المُهَجِّر كمثل الذى يهدى البدنة، ثم كالذى يهدى بقرة، ثم كالذى يهدى الكبش، ثم كالذى يهدى الدجاجة، ثم كالذى يهدى البيضة**»[4].

---

(١) حسن. رواه أحمد (٣/ ٤٥٥) وابن ماجه (٩٠٧) وإسماعيل بن إسحاق فى «فضل الصلاة على النبى ﷺ» (ص٢٥) وأبو نعيم فى «الحلية» (١/ ١٨٠).

(٢) أولوها له: أى فسروها له.

(٣) رواه البخارى (١٣/ ٢٤٩) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

(٤)رواه البخارى (٢/ ٤٠٧) ومسلم (١٩٥١) وأحمد (٢/ ٢٨٠) والنسائى (٣/ ٩٧).

* الملائكة تحف طالب العلم وتظله بأجنحتها:

عن صفوان بن عسال رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله **إنى جئت أطلب العلم.** قال: «**مرحبًا بطالب العلم، إن طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضهم بعضًا حتى تبلغ السماء الدنيا من حبهم لما يطلب**»(١).

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سلك طريقًا يبتغى فيه علمًا سلك الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاءً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض، حتى الحيتان فى الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**»(٢).

* الملائكة والأجنة فى الأرحام:

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق: «**إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يومًا. ثم يكون فى ذلك علقةً مثل ذلك. ثم يكون فى ذلك مضغةً مثل ذلك ثم يُرْسَلُ الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد. فو الذى لا إله إلا غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها**»(٣).

وعن حذيفة بن أسيد أن النبى ﷺ قال: «**يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول: يارب أشقى أو سعيد؟**

---

(١) حسن. رواه أحمد (٤/ ٢٣٩، ٢٤١) والطبرانى فى «الكبير» (٨/ ٦٣) برقم (٧٣٤٧) وابن حبان (١٣١٩ ـ الاحسان) وعبد الرازق (٧٩٣) والدارقطنى(١/ ١٩٦ ، ١٩٧)وابن أبى شيبة (١/ ١٧٧ ، ١٧٨) والحميدى (٨٨١) والطيالسى (١١٦٥، ١١٦٦) وابن خزيمة (١٧ ، ١٩٣) والحاكم (١/ ١٠٠) والبيهقى (١/ ٢٧٦).

(٢) حسن. رواه الترمذى (٢٦٨٢) وأبوداود (٣٦٢٤) وابن ماجه (٢٢٣).

(٣) رواه البخارى (١١/ ٤٧٧) ومسلم (٦٥٩٩) وأحمد (١/ ٣٨٢، ٤٣٠) وأبو داود (٤٧٠٨) والترمذى (٢١٣٧) والنسائى فى «الكبرى» كما فى «تحفة الأشراف» (٧/ ٢٩) وابن ماجه فى «المقدمة» (٧٦).

فيُكْتَبان. فيقول: أى رب، أذكر أو أنثى؟ فيُكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا يُنقص»[1].

عن أبى الزبير المكى، عن عامر بن واثلة حدثه أنه سمع عبد الله بن مسعود قال: الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من وُعظَ بغيره. فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له حذيفة بن أسيد الغفارى فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟فقال له الرجل: أتعجب من ذلك؟ فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا مَرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليه ملكًا، فصوَّرَها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يارب أذكر أم أنثى؟ فيقضى ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يارب أجله فيقول: ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول: يارب رزقه فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده، فلا يزيد على ما أُمِرَ ولا ينقص**»[2].

وعن حذيفة بن أسيد الغفارى قال: سمعت رسول الله ﷺ بأُذُنَىَّ هاتين يقول: «**إن النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك» قال زهير: حسبته قال الذى يخلقها «فيقول: يارب أذكر أو أنثى؟ فيجعله الله ذكراً أو أنثى. ثم يقول يارب أسوى أو غير سوى؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوى ثم يقول: يارب ما رزقه؟ ما أجله؟ ما خلقه؟ ثم يجعله الله شقيًا أو سعيدًا**»[3].

قال النووى ـ رحمه الله ـ: «قوله ﷺ فى هذا الحديث: «**ثم يرسل الملك**» ظاهره أن إرساله يكون بعد مائة وعشرين يوماً وفى الرواية التى بعد هذا (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول: «يارب أشقى أم سعيد» وفى الرواية الثالثة «**إذا مرَّ بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليه ملكًا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها**» وفى رواية حذيفة بن أسيد: «**إن النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة، ثم يتصور عليها الملك**» وفى رواية:

---

(١) رواه مسلم (٦٦٠١) كتاب القدر، باب: كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه، وأجله وعمله وشقاوته وسعادته.

(٢) رواه مسلم (٦٦٠٢).

(٣) رواه مسلم (٦٦٠٤).

«**إن ملكًا موكلاً بالرحم إذا أراد يخلق شيئًا بإذن الله لبضع وأربعين ليلة**» وذكر الحديث.

وفى رواية أنس: «**إن الله قد وكل بالرحم ملكًا فيقول: أى رب نطفة، أى رب علقة، أى رب مضغة**» قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة، وإنه يقول يارب هذه علقة، هذه مضغة فى أوقاتها، فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى وهو أعلم سبحانه ولكلام الملك وتصرفه أوقات، أحدها: حين يخلقها الله تعالى نطفة، ثم ينقلها علقة، وهو أول علم للملك بأنه ولد؛ لأنه ليس كل نطفة تصير ولدًا، وذلك عقب الأربعين الأولى وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته أو سعادته، ثم للملك فيه تصرف آخر فى وقت آخر، وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظمه وكونه ذكرًا أم أنثى، وذلك إنما يكون فى الأربعين الثالثة، وهى مدة المضغة، وقبل انقضاء هذه الأربعين وقبل نفخ الروح فيه لأن نفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته.

وأما قوله فى احدى الروايات: «**فإذا مَرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها ثم قال: يارب أذكر أم أنثى؟ فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول: يارب أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك وذكر رزقه**».

فقال القاضى وغيره ليس هو على ظاهره، بل المراد بتصويرها وخلق سمعها إلى آخره أن يكتب ذلك ثم يفعله فى وقت آخر؛ لأن التصويرعقب الأربعين الأولى غير موجود فى العادة، وإنما يقع فى الأربعين الثالثة وهى مدة المضغة كما قال الله تعالى: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة. فخلقنا العلقة مضغة. فخلقنا المضغة عظامًا. فكسونا العظام لحمًا**﴾ ثم يكون للملك فيه تصوير آخر وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة حين يكمل له أربعة أشهر.

واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر، ووقع فى رواية للبخارى: «**إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين، ثم يكون علقة مثله،**

ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب رزقه وأجله وشقى أو سعيد، ثم ينفخ فيه: ثم يبعث»، بحرف (ثم) يقتضى تأخير كتب الملك هذه الأمور إلى بعد الأربعين الثالثة، والأحاديث الباقية تقتضى الكتب بعد الأربعين الأولى وجوابه أن قوله: «**ثم يبعث إليه الملك فيؤذن فيكتب**» معطوف على قوله يجمع فى بطن أمه ومتعلق به لا بما قبله، وهو قوله: «**ثم يكون مضغة مثله**» ويكون قوله: «ثم يكون علقة ومثله ثم يكون مضغة مثله» معترضًا بين المعطوف والمعطوف عليه، وذلك جائز موجود فى القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب، قال القاضى: وغيره: والمراد بإرسال الملك فى هذه الأشياء أمره بها، والتصرف فيها بهذه الأفعال، وإلا فقد صرح فى الحديث بأنه موكل بالرحم وأنه يقول: يارب نطفة يارب علقة.

قال القاضى: وقوله فى حديث أنس، وإذا أراد الله أن يقضى خلقًا قال: يارب أذكر أم أنثى؟ شقى أم سعيد؟ لا يخالف ما قدمناه، ولا يلزم منه أن يكون ذلك بعد المضغة بل ابتداء للكلام، وإخبار عن حالة أخرى فأخبر أولاً بحال الملك مع النطفة، ثم أخبر أن الله تعالى إذا أراد إظهار خلق النطفة علقة كان كذا وكذا، ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل والشقاوة والسعادة والعمل والذكورة والأنوثة أنه يُظهر ذلك للملك، ويأمره بإنفاذه وكتابته، وإلا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك، وعلمه وإرادته لكل ذلك موجود فى الأزل. والله أعلم»[1].

* الرَّعْدُ ملك من ملائكة الله عز وجل موكلٌ بالسحاب:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبى واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ اسرائيل على بينه إذ قالوا: الله على ما نقول وكيل، قال: «**هاتوا**»، قالوا: أخبرنا عن علامة النبى، فقال: «**تنام عيناه ولا ينام قلبه**»، قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال: «**يلتقى الماآن فإذا علا الرجل ماءَ المرأة أذكرت، وإذا علا المرأة ماءَ الرجل آنثت**»، قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على

---

(١) «شرح النووى على صحيح مسلم» (١٦/ ١٩٠ ـ ١٩٢) وانظر: «طريق الهجرتين» لابن القيم ص ٧٠ ـ ٧٢ ط السلفية، و«فتح البارى» (١١/ ٤٨٠ ـ ٤٨٦) ،ط السلفية.

نفسه، قال: «كان يشتكى عرق النسا فلم يجد شيئًا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا»، وقال بعضهم: يعنى الإبل فحرم لحومها قالوا: صدقت قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد، قال: «ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده أو فى يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله»، قالوا: فما هذا الصوت الذى يُسمع، قال: «صوته»، قالوا: صدقت إنما بقيت واحدة وهى التى نبايعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبى إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك، قال: «جبريل عليه السلام» قالوا: جبريل ذاك الذى ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت: ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان ﷺ فأنزل الله عز وجل ﴿**من كان عدوًا لجبريل**﴾ إلى آخر الآية[1].

* الملك الموكل بالجبال:

عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى ﷺ حَدَّثَتْهُ أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشَدَّ من يوم أحد؟ فقال: «**لقد لقيت من قومك وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة، إذ عَرَضْتُ نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهمومٌ على وجهى، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما رَدُّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمرة بما شئت فيهم. قال فنادانى ملك الجبال وسلَّم علىَّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليه الأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئًا**»[2].

* الملائكة تظل الشهيد بأجنحتها:

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «**جىء بأبى يوم أحد قد مُثِّلَ به**

---

(١) صحيح. رواه احمد (١/ ٢٧٤).

(٢) رواه البخارى (٦/ ٣١٢) ومسلم (٤٥٧٢) والنسائى فى «الكبرى» كما فى «تحفة الأشراف» (١٢/ ١٠٦).

حتى وضع بين يدى رسول الله ﷺ وقد سُجِّىَ ثوبًا فذهبت أريد أن أكشف عنه فنهانى قومى، ثم ذهبت أكشف عنه فنهانى قومى، فأمر رسول الله ﷺ فرفعَ، فسمع صوت صائحة فقال: من هذه؟ فقالوا: ابنة عمرو ـ أو أخت عمرو ـ قال: فلم تبكى؟ تبكى أو لا تبكى فما زالت الملائكة تُظَلِّلُه بأجنحتها حتى رفع»[1].

*** الملائكة يؤمنون على دعاء من حضر الميت:**

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيرًا، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**»، قالت أم سلمة فلما مات أبو سلمة أتيت النبى ﷺ فقلت: يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات، قال: قولى: «اللهم اغفر لى وله واعقبنى منه عقبة حسنة»، قالت: فأعقبنى الله من هو خيرٌ لى منه محمدًا ﷺ»[2].

*** الملائكة يؤمنون على دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب:**

عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل**»[3].

وعنها رضى الله عنها قالت: حدثنى سيدى (تعنى زوجها أبا الدرداء) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك المُوَكَّلُ به: آمين ولك بمثل**»[4].

وعن صفوان (وهو ابن عبد الله بن صفوان) وكانت تحته أم الدرداء قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء فى منزله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء. فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم. قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبى ﷺ كان يقول «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل، كلما**

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٣٢) كتاب الجهاد، باب: ظل الملائكة على الشهيد.

(٢) رواه مسلم (٩٤ ٢٠) وأحمد (٦/ ٢٩١، ٣٢٢) وأبو داود (٣٢٢٥) والترمذى (٩٧٧) والنسائى (٤/ ٤) وابن ماجة (١٤٤٧) وابن حبان (٥ ٣٠٠/الإحسان).

(٣) رواه مسلم (٦٧٩٥) وأبو داود (١٥٣٤).

(٤) رواه مسلم (٦٧٩٦) كتاب الدعوات، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب.

دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل» قال: فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء، فقال لى مثل ذلك يرويه عن النبى ﷺ»(١) .

* الملائكة تبسط أجنحتها على بلاد الشام:

عن ابن شماسة أنه سمع زيد بن ثابت يقول: قال رسول الله ﷺ يومًا ونحن عنده: «طوبى للشام» قال: «**إن ملائكة الرحمن لباسطة أجنحتها عليه**»(٢) .

* الملائكة تحرس مكة والمدينة من الدجال:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نَقْبٌ إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيُخْرِجُ الله كلَّ كافر ومنافق**»(٣) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**على أنقاب(٤) المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**»(٥) .

وعن أبى بكرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان**»(٦) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان يمان والكفر من قبل المشرق وإن السكينة فى أهل الغنم، وإن الرياء والفخر فى أهل الفدَّادين أهل الوبر وأهل الخيل، ويأتى السيح (أى الدجال) من قِبَلِ المشرق وهِمَّتُه المدينة**

---

(١) رواه مسلم (٦٧٩٧) وابن ماجه (٢٨٩٥).

(٢) صحيح. رواه احمد (٥/ ١٨٥) وابن حبان (٧٣٠٤/ الاحسان) والطبرانى فى «الكبير» (٤٩٣٥) وابن أبى شيبة (١٢/ ١٩١ ـ ١٩٢) والفسوى فى «المعرفة و التاريخ» (٢/ ٣٠١) والحاكم (٢/ ٢٢٩) وصححه ووافقه الذهبى وقال الهيثمى فى «المجمع» (١٠/ ٦٠): رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح». .

(٣) رواه البخارى فى «فضائل المدينة» (٤/ ٩٥) باب إلا يدخل الدجال المدينة. ومسلم (٧٢٤٧)كتاب: الفتن، باب: فى الدجال وملثه فى الأرض ونزول عيسى وقتله والنسائى فى «الكبرى» كما فى «التحفة» (١/ ٨٣).

(٤) أى مداخلها.

(٥) رواه البخارى (٤/ ٩٥) ومسلم (٣٢٩١) والنسائى فى «الكبرى» كما فى «التحفة» (١٠/ ٣٨٣).

(٦) رواه البخارى فى «فضائل المدينة» (٤/ ٥٩) باب: لا يدخل الدجالة المدينة.

حتى إذا جاء دُبُرَ أُحد تلقته الملائكة فضربت وجهه قبل الشام هنالك يهلك، هنالك يهلك»[١].

* الملائكة يؤمنون خلف الإمام:

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه**»[٢].

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أَمَّنَ الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينُهُ تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٣].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال أحدكم فى الصلاة آمين، والملائكة فى السماء آمين، فوافق إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٤].

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **﴿إذا قال القارئ غير المغضوب عليهم والا الضالين﴾** فقال من خلفه: آمين، **فوافق قولُهُ قولَ أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٥].

وعنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولاالضالين فقولوا آمين فإن الملائكة تقول آمين وإن الإمام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٦].

---

(١) صحيح. رواه أحمد (٢/ ٣٧٢، ٣٩٧، ٤٥٧، ٤٨٤) والترمذى (٢٢٤٣) كتاب الفتن، باب: ، جاء فى الدجال لا يدخل المدينة. وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه البخارى (٦/ ٣١٢) ومسلم (٨٨٨) وأحمد (٢/ ٤٥٩) وأبوداود (٨٤٨) والترمذى (٢٦٧) والنسائى (٢/ ١٩٦).

(٣) رواه البخارى (٢/ ٢٦٢) ومسلم (٨٩٠) وأحمد (٢/ ٤٥٩) وأبوداود (٩٣٦) والترمذى (٢٥٠) والنسائى (٢/ ١٤٣).

(٤) رواه البخارى (٢/ ٢٦٦) ومسلم (٨٩٢) واحمد (٢/ ٤٥٩).

(٥) رواه البخارى (٢/ ٢٦٦) ومسلم (٨٩٥) وأحمد (٢/ ٤٥٩) والنسائى (٢/ ١٤٤).

(٦) صحيح. رواه احمد (٢/ ٢٣٣، ٢٣٨، ٤٥٩) والنسائى (٢/ ١٤٤) وابن حبان (١٨٠٤/ الإحسان) وعبد الرزاق (٢٦٤٤) وابن خزيمة (٥٧٥) والبغوى فى «شرح السنة» (٥٨٩).

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «وهو دال على أن المراد الموافقة فى القول والزمان خلافًا لمن قال: المراد الموافقة فى الإخلاص والخشوع كابن حبان فإنه لما ذكر الحديث قال: يريد موافقة الملائكة فى الإخلاص بغير إعجاب، وكذا جنح إليه غيره فقال نحو ذلك من الصفات المحمودة، أو فى إجابة الدعاء، أو فى الدعاء بالطاعة خاصة أو المراد بتأمين الملائكة استغفارهم للمؤمنين. وقال ابن المنير: الحكمة فى إيثار الموافقة فى القول والزمان أن يكون المأموم على يقظة للإتيان بالوظيفة فى محلها؛ لأن الملائكة لا غفلة عندهم، فمن وافقهم كان متيقظًا. ثم أن ظاهره المراد بالملائكة جميعهم واختاره ابن بزيزة. وقيل: الحفظة منهم، وقيل الذين يتعاقبون منهم إذا قلنا أنهم غير الحفظة، والذى يظهر أن المراد بهم من يشهد تلك الصلاة من الملائكة ممن فى الأرض أو فى السماء... قوله: (غفر له ما تقدم من ذنبه) ظاهره غفران جميع الذنوب الماضية، وهو محمول عند العلماء على الصغائر»[1]. قلت: وأما الكبائر فلا تُكفَّرُ إلا بالتوبة.

* الملائكة تلعن المرأة التى تغضب زوجها:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[2].

* الملائكة تَرُدُّ السلام على آدم عليه السلام.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة، فاستمع ما يجيبونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. قال: فزادوه: ورحمة الله. قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن**»[3].

---

(١) «فتح البارى» (٢/ ٢٦٥).

(٢) رواه البخارى (٦/ ٣١٤) ومسلم (٣٤٧٧) وأحمد (٢/ ٤٣٩، ٤٨٠) وأبو داود (٢١٤١) والنسائى فى «الكبرى» كما فى «التحفة» (١٠/ ٨٢).

(٣) رواه البخارى (٦/ ٣٦٢) ومسلم (٧٠٢٣) وأحمد (٢/ ٣١٥).

* الملائكة تلعن من أشار بالسلاح إلى مسلم:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال أبو القاسم: «**من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه**»[1].

* الملائكة تقاتل مع المسلمين فى غزوة بدر:

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: حدثنى عمر بن الخطاب قال: لَمَّا كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألفٌ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبى الله ﷺ القبلة. ثم مَدَّ يديه فجعل يهتف بربه: اللهم انجز لى ما وعدتنى، اللهم آت ما وعدتنى، اللهم إن تُهْلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد فى الأرض، فما زال يهتف بربه، مادًا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن مَنْكبيْه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من وراءه، وقال يا نبى الله كذاك مناشدتك رَبَّك. فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿**إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين**﴾ [الأنفال: ٩]، فأمده الله بالملائكة. قال أبو زُمَيْل: فحدثنى ابن عباس قال: بينهما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى أثَرِ رجل من المشركين أمامَه، إذ سمع ضربةً بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حَيْزُومُ، فنظر إلى المشرك أمامه فَخَرَّ مستلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفه، وشُقَّ وجهه كضربة السوط فاخْضَرَّ ذلك أجمع، فجاء الأنصارى فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: «**صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين**»[2].

«وهؤلاء الملائكة الذين قاتلوا فى بدر هم أفضل الملائكة»[3].

فعن معاذ بن رفاعة بن رافع الزُّرَقِىِّ عن أبيه ـ وكان أبوه من أهل بدر ـ قال: «جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: «**من أفضل المسلمين قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة**»[4].

---

(١) رواه مسلم (٦٥٤٣) كتاب الادب، باب: النهى عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم.

(٢) رواه مسلم (٤٥٠٧) كتاب المغازى، باب: الإمداد بالملائكة فى غزودة بدر، وأبو داود فى «الجهاد» (٢٦٩٠) باب: فى فداء الأسير بالمال. والترمذى فى تفسير سورة الأنفال (٣٠٨١).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٤٠١، ٤٠٢).

(٤) رواه البخارى (٧/ ٣١١، ٣١٢) كتاب المغازى، باب: شهود الملائكة بدرًا.

*** الملائكة تذكّرْ أهل الخير بأفعالهم:**

عن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا: أعملت من الخير شيئًا؟ قال: لا، قالوا: تَذَكَّرْ، قال: كنت أُدَاينُ الناسَ، فآمُرُ فتيانى أن ينظروا المُعْسر ويتجوزوا عن الموسر، قال: قال الله عز وجل تجوزوا عنه**»(٤).

*** الملائكة تُغَسِّلْ آدم عليه السلام بعد موته:**

عن أبى كعب عن النبى ﷺ قال: «**لمّا توفى آدم غسلته الملائكة بالماء وترًا ولحدوا له وقالوا هذه سنة آدم فى ولده**»(٥).

*** الملائكة الذين حملوا التابوت:**

قال الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨)** ﴾ [البقرة: ٢٤٦ ـ ٢٤٨].

قال ابن كثير رحمه الله ـ: «يقول لهم نبيهم إن علامة بركة ملك طالوت عليكم أن يرد الله عليكم التابوت الذى كان أخذ منكم **﴿فيه سكينة من ربكم﴾** قيل معناه

---

(١) رواه البخارى (٤/ ٣٠٧) كتاب البيوع، باب: من أنظر موسراً، ومسلم (٣٩١٧) كتاب البيوع باب: فضل إنظار المعسر. وابن ماجه فى «الصدقات» (٢٤٢٠) باب: إنظار المعسر.

(٢) صحيح. رواه الحاكم(٢/ ٥٤٥)وصححه ووافقه الذهبى. وقال الهيثمى فى«المجمع»(٣، ٤٣)رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله موثقون وفى بعضهم كلام. أهـ. وصححه الألبانى فى «صحيح الجامع» (٥/ ٤٨).

فيه وقار وجلالة . . . وقوله : ﴿**ويقية مما ترك آل موسى وآل هارون**﴾ . . عن ابن عباس : قال : عصاه ورضاض الألواح . . وقوله : ﴿**تحمله الملائكة**﴾ قال ابن جريج قال ابن عباس : جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدى طالوت والناس ينظرون»[1] .

* نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان واضعاً كفيه على أجنحة ملكين:

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفَّض فيه ورفَّع حتى ظنناه فى طائفة النخل، فانصرفنا من عند رسول الله ﷺ ثم رحنا إليه، فعرف ذلك فينا، فقال:«**ما شأنكم؟**» فقلنا : يا رسول الله ذكرت الدجال غداةً فخفَّضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل، فقال : «**غير الرجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجة وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طائفة كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خَلَّةً بين الشام والعراق فعاث يمينًا وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا**» .

قلنا يا رسول الله : وما لبثه فى الأرض؟ قال : «**أربعون يومًا يومٌ كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم**» .

قلنا يا رسول الله : فذاك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال : «**لا اقدروا له قدره**» . قلنا يا رسول الله : وما إسراعه فى الأرض، قال : «**كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليه سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعًا وأمده خواصر، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم ويمر بالخربة، فيقول له: أخرجى كنوزك فتتبعة كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلاً شابًا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم[2] فينزل عند المنارة البيضاء شرقى**

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٣٠١) .

(٢) أى أنزله الله من السماء .

دمشق بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله»(١).

* الملائكة تنزل عند قراءة القرآن:

عن أبى سعيد الخدرى حدَّث أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ فى مربده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضًا. قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسى فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أرآها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ فى مربدى، إذ جالت فرسى، فقال رسول الله ﷺ: «**قرأ ابن حضير**»، قال: فقرأت ثم جالت أيضًا، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**»، قال: فقرأت ثم جالت أيضًا، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ ابن حضير**»، قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبًا منها خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة، فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ماتستتر منهم**»(٢).

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «قال النووى: فى هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة، كذا أطلق وهو صحيح لكن الذى يظهر التقييد بالصالح مثلاً والحسن، قال: وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة، قلت: الحُكم المذكور أعمُّ من الدليل، فالذى فى الرواية إنما نشأ عن قراءة خاصة من صورة خاصة بصفة خاصة، ويحتمل من الخصوصية مالم يذكر وإلا لو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارئ، وقد أشار فى آخر الحديث بقوله: «**ما**

---

(١) رواه مسلم (٧٢٣٠) وأحمد (٤/ ١٨١ ـ ١٨٢) وأبوداود (٤٣٢١) والترمذى (٢٢٤٠) والنسائى فى «فضائل القرآن» ص٤٩ وابن ماجه (٤٠٧٥) «انظر شرح هذا الحديث فى كتابى: «علامات يوم القيامة الكبرى» ص١٦، ١٧.

(٢) رواه مسلم (١٨٢٨) كتاب الصلاة، باب: نزول السكينة لقراءة القرآن. ورواه البخارى تعليقًا (٩/ ٦٣) كتاب فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن.

يتوارى منهم» إلا أن الملائكة لاستغراقهم فى الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذى هو من شأنهم وفيه منقبة لأسيد بن حضير»[1].

* قتال جبريل وميكائيل عن النبى ﷺ يوم أحد :

عن سعيد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض وما رأيتهما قبل ولا بعد، يعنى جبريل وميكائيل عليهما السلام [2].

قال النووى ـ رحمه الله ـ: «فيه بيان كرامة النبى ﷺ على الله تعالى، وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه وبيان الملائكة تقاتل، وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر، وهذا هو الصواب خلافًا لمن زعم اختصاصه، فهذا صريح فى الرد عليه. وفيه فضيلة الثياب البيض وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء، بل يراهم الصحابة والأولياء وفيه منقبة لسعد بن أبى وقاص الذى رأى الملائكة، والله أعلم»[3].

* موسى عليه السلام يفقأ عين ملك الموت!!

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له: أجب رَبَّكَ. قال: فلطم موسى عليه السلام عَيْنَ ملك الموت ففقأها. قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتنى إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عينى، قال: فَرَدَّ الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدى فقل. آلحياة تريدُ؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يَدُك من شعرة، فإنك تعيش بها سنة قال: ثم مَهْ؟ قال: ثم تموت. قال: فالآن من قريب. رب أمتنى من الأرض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله ﷺ: و«الله لو أنى عنده لأريتكم قبه إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»**[4].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : «قال ابن خزيمة: أنكر بعض المبتدعة

---

(١) «فتح البارى» (٩/ ٦٤).

(٢) رواه البخارى (٧/ ٣٥٨) ومسلم (٥٨٩١) واللفظ له وأحمد (١/ ١٧١).

(٣) «شرح النووى على صحيح مسلم» (١٥/ ٦٦).

(٤) رواه البخارى (٦/ ٤٠٠) ومسلم (٦٠٣٤) واللفظ له. وأحمد (٢/ ٣١٥، ٣٥١) والنسائى (٤/ ١١٨).

هذا الحديث وقالوا: إن كان موسى عرفه فقد استخف به، وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقأ عينه؟ والجواب: أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه اختبارًا، وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدميًا دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت، وقد أباح الشارع فقء عين الناظر فى دار المسلم بغير إذن، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط فى صورة آدميين فلم يعرفهم ابتداء، ولو عرفهم إبراهيم لما قَدَّم لهم المأكول، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومهم . وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر؟! ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له؟ ولخَّصَ الخطابى كلام ابن خزيمة وزاد فيه: أن موسى دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة، وأن الله ردَّ عين ملك الموت ليعلم موسى أنه جاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ. وقال النووى: لا يمتنع أن يأذن الله لموسى فى هذه اللطمة امتحانًا للملطوم. وقال غيره إنما لطمه لأنه جاء لقبض روحه من قَبْل أن يخيره، لما ثبت أنه لم يقبض نبى حتى يخير؛ فلهذا لما خيره فى المرة الثانية أذعن، قيل: وهذا أولى الأقوال بالصواب، وفيه نظر لأنه يعود أصل السؤال فيقال: لم أقدم ملك الموت على قبض نبى الله وأخلَّ بالشرط؟ فيعود الجواب أن ذلك وقع امتحانًا. وزعم بعضهم أن معنى قوله: «فقأ عينه» أى: أبطل حجته وهو مردود بقوله فى نفس الحديث. . «**فرد الله عينه**»، وبقوله: «**لطمه وصكه**» وغير ذلك من قرائن السياق. وقال ابن قتيبة: إنما فقأ موسى العين التى هى تخييل وتمثيل ولست عينًا حقيقية، ومعنى رد الله عينه أى: أعاده إلى خلقته الحقيقية، وقيل على ظاهره، ورد الله إلى ملك الموت عينه البشرية ليرجع إلى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك أقوى فى اعتباره. وهذا هو المعتمد. وجوّز ابن عقيل أن يكون موسى أُذن له أن يفعل ذلك بملك الموت وأُمر ملك الموت بالصبر على ذلك كما أمر موسى بالصبر على ما يصنع الخضر. وفيه أن الملك يتمثل بصورة الإنسان وقد جاء فى ذلك عدة أحاديث»[1].

قلت: وقد أنكر بعض المعاصرين هذا الحديث وطعنوا فيه، ومن هؤلاء الشيخ محمد الغزالى فى كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث».

---

(١) «فتح البارى» (٦/ ٤٤٢ ، ٤٤٣).

قال الشيخ سلمان العودة: يقول الشيخ (أى الغزالى): «وقد وقع لى وأنا بالجزائر - أن طالبًا سألنى أصحيح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت عندما جاء لقبض روحه بعدما استوفى أجله، فقلت للطالب وأنا ضائق الصدر ماذا يفيدك هذا الحديث؟ إنه لا يتصل بعقيده ولا يرتبط به عمل» ثم قال له: «اشتغل بما هو أجدى» يقول: «وعدت لنفسى أفكر- إن هذا الحديث صحيح السند لكن متنه يثير الريبة. يفيد أن موسى يكره الموت ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى أجله، وهذا المعنى مرفوض بالنسبة للصالحين من عباد الله كما جاء فى الحديث الآخر: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه**» فكيف بأنبياء الله؟ وكيف بواحد من أولى العزم؟ إن كراهيته للموت بعدما جاء ملكه أمر مستغرب ثم هل الملائكة تعرض لهم العاهات التى تعرض للبشر من عمى أو عور ذلك بعيد»إلى أن يقول: «قال المازرى: قد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره» ثم ذكر أجوبة - نقلها الغزالى عنه - وبعد ذلك قال الغزالى: «هذا الدفاع كله خفيف الوزن وهو دفاع تافه لا يساغ، ومن وصم منكر الحديث بالإلحاد، فهو يستطيل فى أعراض المسلمين والعلة فى المتن يبصرها المحققون وتخفى على أصحاب الفكر السطحى».

التعليـق:

١ - حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى قصة مجىء ملك الموت إلى موسى. رواه البخارى ومسلم والنسائى وأحمد فى مسنده وابن خزيمة وغيرهم، وقول المؤلف فى أول حديثه «ماذا يفيدك هذا الحديث» لهذا الطالب السائل أقول فوائد الحديث كثيرة: منها ابتلاء الإنسان بالإيمان بالغيب، فإن الله عز وجل جعل من أخص خصائص المؤمنين، أنهم يؤمنون بالغيب ﴿**الذين يؤمنون بالغيب**﴾ . فهذا الحديث وغيره من الأحاديث التى تثبت هى من الغيب الذى يبتلى المؤمنون بالإيمان به - فضلاً عن ربط المؤمن بالأجيال السابقة من خلال هذه التفصيلات النبوية، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام كثيرًا ما كان يذكر لبعض أصحابه بعض القضايا والقصص والتفاصيل والأحداث التى حدثت فى الأجيال والقرون السابقة حتى يربطهم بتلك الأجيال ويشعرهم بأن السابقة واللاحقة من أمة الإسلام أمة واحدة يدعوا لاحقها لسابقها ويدعوا سابقها للاحقها. وإلا فأنت تجد كثيرًا من القصص

التى ذكرها النبى ﷺ عن بنى إسرائيل فى الصحيحين وغيرهما، وقد يرد السؤال نفسه، ما الفائدة منها؟ فنقول: هذه الفائدة.

* كذلك الكشف عن طبيعة الإنسان. خاصة فى بعض المواقف حتى يكون نبيًا مصطفىً مختارًا، فإنه لا يخرج عن إنسانيته وبشريته.

* هذا إضافة إلى بعض الفوائد الفقهية وهى كثيرة ذكرها أهل العلم، منها فضل الموت فى الأرض المقدسة؛ ولذلك جاء فى الحديث الصحيح: «**من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل**» وذلك لأن موسى قال فى آخر الحديث: «**رب ادننى من الأرض المقدسة رمية بحجر**» وقد يستفاد منها حماية الأنبياء لجانب التوحيد لما يدل عليه هذا الدعاء من حرص موسى على عدم اشتهار قبره ومعرفة بنى إسرائيل به لما يخشى من عبادتهم له، إلى غير ذلك من الفوائد الفقهية والعلمية.

٢ـ قول المؤلف: «إنه مما يُستغرب أن موسى يكره الموت بعدما جاءه ملك الموت» أقول كون موسى وغيره يكره الموت، ليس أمرًا مستغربًا فكراهية الموت جبلة فى كل إنسان، ولذلك لمَّا ذكر رسول الله ﷺ فى حديث عائشة وأبى هريرة وهما فى الصحيح: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**» قال له الصحابة: يا رسول الله أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت، فقال النبى ﷺ «**ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضر بُشر برحمة الله ورضوانه وجنته فأحب لقاء الله أحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بُشر بسخط الله وعذابه وناره فكره لقاء الله وكره الله لقاءه**» والتابعون لمَّا روى لهم أبو هريرة الكلام نفسه قالوا الإيراد نفسه: فكلنا يكره الموت؟ إن كان كذلك فقد هلكنا! فمن طبيعة الإنسان أن يكره الموت مهما كان، ولا غرابة أن يكره موسى عليه الصلاة والسلام.

٣ ـ أما العاهة التى ذكرها واستغرب أن توجد بالملك فإن العاهة ها هنا عاهة عارضة للصورة التى تصور بها الملك وليس للصورة الأصلية التى خُلق عليها، وقد ثبت أن الملك يتصور للنبى وغيره بصور شتى، فلا مانع أن يعرض لهذ الصورة عارض، لأنها صوة بشرية وليست صورة الملك التى خلقه الله تعالى عليها، والملك على كل حال ـ عبد مخلوق من عدم وصائر إلى الموت، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

* قوله: (وهو دفاع تافه لا يساغ) هذا غير جيد؛ لأن هذه أقوال علماء كبار يجب احترامهم ومعرفة فضلهم، حتى لو لم يقل الإنسان آراءهم، فالتأدب معهم واجب وكذلك قوله: (يبصرها المحققون وتخفى على أصحاب الفكر السطحى)ـ يعنى العلة الموجودة فى الحديث: هل يصح وصف أئمة الحديث كالبخارى ومسلم وأحمد والنسائى وابن خزيمة وغيرهم بأنهم من أصحاب الفكر السطحى؟ وكذلك رجال الإسناد الذين رووه؟ والذين تكلموا على متنه مقرين له، هل يجوز وصفهم بأنهم من أصحاب الفكر السطحى؟.

ثم من يعنى بالمحققين؟ هلا ذكر لنا واحدًا منهما؟ واحدًا فقط ممن يصلح أن يسمى (محققًا)؟

الأولى: أن نقول لمن لا يقبل هذا الحديث: إن هذا الحديث ثابت الإسناد وقد قبله أهل العلم وأولوه على تأويلات كثيرة، وحين يقول قائل: إننى لا أستطيع أن أؤمن بهذا الحديث ولا أقبله نقول له: قد آمن به وقَبِلَهُ من هو خيرٌ منك، وأغزر منك علمًا وأوسع منك عقلاً، وأعلى منك شأنًا، ولكن ليس ردك لهذا الحديث موجبًا لوصفك بالكفر والضلال والإلحاد والزندقة وما قاله العلماء السابقون، كما قال المازرى وابن خزيمة: «إن الملاحدة لا يؤمنون بهذا الحديث»، فليس مقصودهم: أن من لم يؤمن بهذا الحديث فهو ملحد، لا. إنما مقصودهم حكاية الواقع الذى يعيشونه فى عصرهم أن الملاحدة يتمسكون بهذا الحديث وأمثاله للطعن بالسنة كلها وهذا موجود، ولا يعنى أن من لم يقل بهذا الحديث فهو ملحد إذ أن الحديث يحتاج إلى أن نقول: إنه متواتر أو إنه يفيد العلم اليقينى القطعى حتى نصف من أنكره بالإلحاد، إنما الأمر الذى كان يحسن ألا يقع هو وصف الدفاع بأنه دفاع تافه لا يساغ ووصف من يؤمنون بهذا الحديث أنهم من أصحاب الفكر السطحى»[1].

قلت: ويبقى إشكال أخير أثاره بعض الطاعنين فى الحديث وهو قولهم: إن الحديث يدل على أن موسى ما كان يعلم بأنه مائت لا محالة؛ ولهذا يقول: «ثم مه» كأنه لا يعلم أن الموت من بعد!!

والجواب على هذا الإشكال: أن الاستفهام فى الكلام يكون لضروب كثيرة،

(١) «حوار هادىء مع محمد الغزالى» للشيخ سلمان بن فهد العودة (ص ٩٤ ـ ٩٦).

وليس بلازم أن يقارنه الجهل والشك، فقد جاء الاستفهام فى القرآن كثيرًا كقوله تعالى ﴿**هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا**﴾ [الإنسان: ١]، وقوله: ﴿**وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله**﴾ [المائدة: ١١٦] وأمثال هذا. فهل الاستفهام هنا يقارنه الشك؟ كلا. كذلك قول موسى: «ثم مه؟» لايدل على أنه شاك فى مصيره الأخير.

* اختصام ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فى التائب من القتل:

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن نبى الله ﷺ قال: «**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعةً وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فَدُلَّ على راهب. فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل لى من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل لى من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى نَصَفَ الطريق أتاه ملك الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط، فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة**»[1].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله: «فى الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الأنفس، ويحمل على أن الله تعالى إذا قبل توبة القاتل تكفل برضا خصمه، وفيه أن المفتى قد يجيب بالخطأ، وغفل من زعم أنه إنما قتل الأخير على سبيل التأويل لكونه أفتاه بغير علم؛ لأن السياق يقتضى أنه كان غير عالم بالحكم حتى استمر يستفتى، وأن الذى أفتاه استبعد أن تصح توبته بعد قتله لمن ذكر أنه قتله بغير حق، وأنه إنما قتله بناء على العمل بفتواه؛ لأن ذلك اقتضى عنده ألا نجاة له فيئس من الرحمة، ثم تداركه الله فندم على ما صنع فرجع يسأل، وفيه

---

(١) رواه البخارى (٦/ ٥١٢) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٦٨٧١) كتاب التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، وابن ماجه (٢٦٢٢).

إشارة إلى قلة فطنة الراهب؛ لأنه كان من حقه التحرز ممن اجترأ على القتل حتى صار له عادة بألا يواجهه بخلاف مراده وأن يستعمل معه المعاريض مداراة عن نفسه، هذا ولو كان الحكم عنده صريحًا فى عدم قبول توبة القاتل فضلاً عن أن الحكم لم يكن عنده إلا مظنونًا، وفيه أن الملائكة الموكلين ببنى آدم يختلف اجتهادهم فى حقهم بالنسبة إلى من يكتبونه مطيعًا أو عاصيًا، وأنهم يختصمون فى ذلك حتى يقضى الله بينهم، وفيه فضل التحول من الأرض التى يصيب الإنسان فيها إلى المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك إما لتذكرة أفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها وإما لوجود من كان يعينه على ذلك ويحضه عليه»[1].

وقال النووى ـ رحمه الله ـ: «وأما قياس الملائكة ما بين القريتين وحكم الملك الذى جعلوه بينهم بذلك فهذا محمول على أن الله تعالى أمرهم عند اشتباه أمره عليهم واختلافهم فيه أن يُحكِّموا رجلاً ممن يمر بهم فمرَّ الملك فى صورة رجل فحكم بذلك»[2].

* اختصام الملأ الأعلى من الملائكة فى الأعمال التى يتقرب بها بنو آدم إلى الله عز وجل:

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عَيْنَ الشمس، فخرج سريعًا فثوب بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ وتجوز فى صلاته، فلما سلم دعا بصوته قال لنا: «**على مصافكم كما أنتم» ثم انفتل[3] إلينا ثم قال: «أما إنى سأحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة: إنى قمت من الليل فتوضأت فصليت ما قُدِّرَ لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت، فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدرى، قالها ثلاثًا، قال: فرأيته وضع كفه بين كتفى حتى وجدت بَرْد أنامله بين ثديى، فتجلى لى كل شىء وعرفت، فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: فى الكَفَّارات، قال: ما هُنَّ؟ قلت: مشى الأقدام إلى الحسنات والجلوس فى**

(١) «فتح البارى» (٦/ ٥١٧).
(٢) «شرح النووى على صحيح مسلم» (١٧/ ٨٤).
(٣) انفتل: أقبل علينا.

المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات، قال: فيم؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام، قال: سَلْ. قال: اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وأن تغفر لى وترحمنى، وإذا أردت فتنة قوم فتوفنى غير مفتون، أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك، قال سول الله ﷺ: إنها حق فادرسوها ثم تعلموها»[1].

اعلم ـ أخى الحبيب ـ أن ما تضمنه هذا الحديث من قول النبى ﷺ عن ربه: **«فرأيته وضع كفه بين كتفى حتى وجدت بَرْدَ أنامله بين ثدى، فتجلى لى كل شيء وعرفت»**.

فهذا الوصف من النبى ﷺ لربه يجب الإيمان به، ولا يسأل عنه بكيف، إذ أن الله عز وجل: **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾** [الشورى: ١١].

قال الحافظ ابن رجب فى شرحه لهذا الحديث: «وأما وصف النبى ﷺ ربه عز وجل به فهو حق وصدق يجب الإيمان والتصديق به كما وصف الله عز وجل به نفسه مع نفى التمثيل عنه»[2].

وقال: « وفيه دلالة (أى الحديث) على أن الملأ الأعلى وهم الملائكة أو المقربون منهم يختصمون فيما بينهم ويتراجعون القول فى الأعمال التى تقرب بنى آدم إلى الله عز وجل وتكفر بها عنهم خطاياهم، وقد أخبر الله عنهم بأنهم يستغفرون للذين آمنوا ويدعون لهم.

وفى الحديث الصحيح: **«إن الله إذا أحب عبدًا نادى إنى أحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض**[3]**»**[4].

* الملائكة تصلى على من يُطْعم أخاه المسلم:

عن أنس أو غيره أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عبادة فقال: السلام

---

(١) صحيح. رواه أحمد (٥/ ٢٤٣) والترمذى (٣٢٣٥) وقال: «هذا حديث حسن صحيح». سألت محمد ابن اسماعيل (يعنى البخارى) عن هذا الحديث، فقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) «اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى» لابن رجب الحنبلى ص ٢٢، ٢٣.

(٣) رواه البخارى (٤/ ٢٩٥) ومسلم (٥/ ٤٩٠ ـ نووى) ومالك (٤/ ١٨٦ ـ زرقانى) واحمد (٢/ ٢٦٧).

(٤) «اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى» ص٢٤.

عليكم ورحمة الله» فقال سعد: وعليك السلام ورحمة الله ولم يسمع النبى ﷺ ثلاثًا ورد عليه سعد ثلاثًا ولم يسمعه فرجع النبى ﷺ واتبعه سعد فقال: يا رسول الله بأبى أنت وأمى ما سلمت تسليمة إلا هى بأذنى ولقد رددت عليك ولم أسمعك أحببت أن استكثر من سلامك ومن البركة ثم أدخله البيت فقرب إليه زبيبًا فأكل نبى الله ﷺ فلما فرغ قال: «**أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون**»(١).

* الملائكة والحساب يوم القيامة:

عن تميم الدارى رضى الله أن النبى ﷺ قال: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن أكملها كتبت له نافلة، فإن لم يكن أكملها، قال الله سبحانه لملائكته: انظروا، هل تجدون لعبدى من تطوع؟ فأكملوا بها ما ضَيَّعَ من فريضته، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك**»(٢).

* الملائكة يخرجون العصاة من النار يوم القيامة بأمر الله لهم:

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن ناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هل تُضَارُّون فى رؤية القمر ليلة البدر؟**» **قالوا: لا يا رسول الله، قال: «هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب». قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئًا فلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعُ مَنْ كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى فى صورة غير صورته التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكانُنا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله تعالى فى صورته التى يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهرى جهنم، فأكون أنا وأمتى أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم،**

---

(١) صحيح. رواه أحمد (٣/١٣٨) والطحاوى فى «مشكل الآثار» (١/٤٩٨، ٤٩٩) والبيهقى فى «السنن الكبرى» (٧/٢٨٧).

(٢) صحيح. رواه أحمد (٤/١٠٣) وأبو داود (٨٦٤) وابن ماجه (١٤٢٦).

سلم، سلم، وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يارسول الله. قال: «فإنها مثلَ شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قَدْرُ عظمها لا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم المؤمن بقى بعمله، ومنهم المجازى حتى يُنَجّى، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يُخرْجُوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونهم فى النار، يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا فَيُصَبُّ عليهم ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل» الحديث[1].

*** الملائكة يشفعون للمؤمنين عند ربهم يوم القيامة:**

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن ناسًا فى زمن رسول الله قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: **«نعم، قال: هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب؟» وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب قالوا: لا يا رسول الله، قال: «ما تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أَذَّنَ مؤذن: ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون فى النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد من بر وفاجر وَغُبَّر أهل الكتاب فيدعى اليهود، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون فى النار، ثم يدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال له: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا ياربنا فاسقنا. قال: فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا، فيتساقطون فى النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال:**

(١) رواه البخارى (١٣/ ٤١٩) ومسلم (٤٤٤) وأحمد (٢/ ٢٧٥، ٢٩٣، ٥٣٤) والنسائى (٢/ ٢٢٩).

فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد. قالوا: يا ربنا فَارَقْنَا الناس فى الدنيا أَفْقَرَ ما كنا إليك ولم نصاحبهم. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئًا (مرتين أو ثلاثًا) حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خرَّ على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه أول مرة، فقال: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربّنا، ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم سلم، قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دَحْضٌ مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحَسَكٌ، تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس، فهى نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فو الذى نفسى بيده ما منكم من أحد بأشد منا شدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم فى النارَ يقولون: ربّنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون معنا، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورتهم على النار، فيخرجون خلقًا كثيرًا وقد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه، ثم يقولون: ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم تدر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدًا ممن أمرتنا، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقًا ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا، وكان أبو سعيد الخدى يقول: إن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا﴾ [النساء: ٤٠] يقول الله عز وجل: شَفَعَت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط، قد ادوا حُمَمًا، فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل...» الحديث[1].

(١) رواه البخارى (٨/ ٢٤٩) ومسلم (٤٤٧) واحمد (٣/ ١٦).

* الملائكة تحمل جنازة سعد بن معاذ رضى الله عنه:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: لَمَّا حُمِلَتْ جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته، وذلك لحكمه فى بنى قريظة، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: «**إن الملائكة كانت تحمله**»[١].

* الملائكة تغسل الصحابى حنظلة بن أبى عامر رضى الله عنه:

عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضهم إلى دون الأعراض[٢] إلى جبل بناحية المدينة ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ وقد كان حنظلة بن أبى عامر التقى هو وأبو سفيان بن حرب.

فلمَّا استعلاه حنظلة رآه شدَّادُ بن الأسود، فعلاه شداد بالسيف حتى قتله، وقد كاد يقتلُ أبا سفيان، فقال رسول الله ﷺ: «**إن صاحبكم حنظلة تغسله الملائكة، فسلوا صاحبته**» فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة، فقال رسول الله ﷺ: «**فذاك قد غسَّلته الملائكة**»[٣].

* الملائكة تغسل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه:

عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لَمَّا أصيب حمزة بن عبد المطلب وحنظلة ابن الراهب وهما جنبان، فقال رسول الله ﷺ: «**رأيت الملائكة تغسلهما**»[٤].

* الملائكة تطير فى الجنة بأجنحتها:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت جعفر بن أبى طالب ملكًا يطير فى الجنة مع الملائكة بجناحيه**»[٥].

---

(١) صحيح. رواه الترمذى (٣٨٤٩) كتاب المناقب، باب: مناقب سعد بن معاذ رضى الله عنه.
(٢) الأعراض: هى قرى المدينة التى فيها أوديتها حيث الزرع والنخل.
(٣) حسن. رواه الحاكم(٣/ ٢٠٤، ٢٠٥) والبيهقى فى«السنن»(٤/ ١٥)، وابن حبان (٧٠٢٥ ـ إحسان).
(٤) حسن. رواه الطبرانى فى «الكبير» (١١/ ٣٩١) برقم (١٢٠٩٤) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٣/ ٢٣): «رواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن» .
(٥) حسن: رواه الترمذى (٤٠٣٤) وأبو يعلى (١١/ ٣٥٠) برقم (٦٤٦٤) والحاكم (٣/ ٢٠٩) وانظر «الصحيحة» (١٢٢٦) .

* **الملائكة تأتى يوم القيامة فى ظلل من الغمام:**

قال الله تعالى: **﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾** [البقرة: ٢١٠].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «يقول تعالى مهددًا للكافرين بمحمد صلوات الله وسلامه عليه: **﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة﴾** يعنى يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزى كل عامل بعمله إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر؛ ولهذا قال تعالى: **﴿وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾**، كما قال تعالى: **﴿كلا إذا دكت الأرض دكًا دكًا . وجاء ربك والملك صفًا صفًا . وجىء يومئذ بجنهم. يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾** وقال: **﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك﴾** الآية[1] .

وقال القاسمى ـ رحمه الله ـ : **﴿إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام﴾** جمع ظلة كقلل جمع قلّة ـ أى: فى ظلة داخل ظلة ـ وهى ما يستر من الشمس، فهى فى غاية الإظلام والهول والمهابة لما لها من الكثافة التى تغم على الرائى ما فيها.

ثم قال ـ رحمه الله ـ :«وصفُه تعالى نفسه بالإتيان فى ظلل من الغمام كوصفه بالمجىء فى آيات أخر ونحوهما مما وصف به نفسه فى كتابه أو صحَّ عن رسوله ﷺ . والقول فى جميع ذلك من جنس واحد، وهو مذهب سلف الأمة وأئمتها: إنهم يصفونه سبحانه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. والقول فى صفاته كالقول فى ذاته، والله تعالى ليس كمثله شىء لا فى ذاته ولا فى صفاته، ولا فى أفعاله. فلو سأل سائل: كيف يجىء سبحانه أو كيف يأتى..؟ فلْيقُل له: كيف هو فى نفسه؟ فإذا قال: لا أعلم كيفية ذاته فليقل له: وكذلك لا نعلم كيفية صفاته.. فإن العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف. وقد أطلق غير واحد ممن حكى إجماع السلف، منهم الخطابىّ: مذهب السلف أن صفاته تعالى تجرى على ظاهرها مع نفى الكيفية والتشبيه عنها....

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٢٤٨).

قال الحافظ ابن عبد البر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعم أن من أقرَّ بها شَبَّه. وهم عند من أقرّ بها نافون للمعبود. والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة.

وقال القاضى أبو يعلى فى كتاب (إبطال التأويل): لا يجوز ردّ هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات الله لا تشبه بسائر الموصوفين بها من الخلق، ولا يعتقد التشبيه فيها.

وقال عبد الله بن المبارك: إذا نطق الكتاب بشىء قلنا به، وإذا جاءت الآثار جسرنا عليه. واعلم أنه ليس فى العقل الصحيح ولا فى النقل الصريح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية. والمخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة من المتأولين لهذا الباب فى أمرٍ مريج وسبحان الله بأى عقل يوزن الكتاب والسنة..؟»[1].

* الملائكة تخاطب مريم عليها السلام:

قال الله تعالى: **﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾** [آل عمران: ٤٢].

وقال تعالى: **﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهًا فى الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾** [آل عمران: ٤٥].

وقد اختلف أهل العلم فى مريم عليها السلام هل هى نبية أم لا؟ وذلك بسبب تكليم الملائكة لها.

فذهب القرطبى إلا أنها كانت نبية.

قال ـ رحمه الله ـ: «والصحيح أن مريم نبيّة؛ لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك كما أوحى إلى سائر النبيين ... ومن قال لم تكن نبية قال: إن

(١) «تفسير محاسن التأويل» للقاسمى (٣/ ٥١٥ ـ ٥٢٠).

رؤيتها للملك كما رؤى جبريل عليه السلام فى صفة دِحْيَة الكَلْبىّ حين سؤاله عن الإسلام والإيمان ولم تكن الصحابة بذلك أنبياء والأول أظهر وعليه الأكثر والله اعلم»[1].

وهذا القول الذى رجحه القرطبى ليس هو الراجح. فلا يوجد دليل صريح على هذا القول؛ ولهذا قال القاضى عياض: إن الجمهور على أنها ليست بنبية. وقال الحسن البصرى: ليس فى النساء نبية ولا فى الجن. والله أعلم.

(١) «تفسير الجامع لأحكام القرآن» للقرطبى (٢/ ١٣٢٥، ١٣٢٦) طـ. الريان.

الفصل الرابع
الملائكة والمشركون

اتخذ بعض المشركين والملائكة أربابًا من دون الله؛ وذلك أنهم كانوا يعبدون الأنداد التى على صور الملائكة. وقد فعل المشركون هذا الشرك القبيح دون أن تطلب الملائكة منهم ذلك.

وقد حذَّر اللهُ عباده أن يقعوا فى هذا الشرك.

قال تعالى: **﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾** [آل عمران: ٨٠] ويوم يبعث الله عباده يوم القيامة ويحشرهم لفصل القضاء بينهم يسأل ملائكته عن هؤلاء المشركين، فتتبرأ الملائكة منهم ومن شركهم ويعلنون الوحدانية لله عز وجل.

قال تعالى: **﴿ويوم يحشرهم جميعًا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾** [سبأ: ٤٠ ـ ٤١].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «يخبر تعالى أنه يقرع المشركين يوم القيامة على رؤوس الخلائق فيسأل الملائكة الذين كان المشركون يزعمون أنهم يعبدون الأنداد التى هى على صورهم ليقربوهم إلى الله زلفى فيقول للملائكة: **﴿أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون﴾** أى أنتم أمرتم هؤلاء بعبادتكم كما قال تعالى فى سورة الفرقان: **﴿أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل﴾**، وكما يقول لعيسى عليه الصلاة والسلام: **﴿أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق﴾** وهكذا تقول الملائكة: **﴿سبحانك﴾** أى تعاليت وتقدست على أن يكون معك إله **﴿أنت ولينا من دونهم﴾** أى نحن عبيدك ونبرأ إليك من هؤلاء **﴿بل كانوا يعبدون الجن﴾** يعنون الشياطين؛ لأنهم هم الذين زينوا لهم عبادة الأوثان وأضلوهم»[1].

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ٥٥٩).

الفصل الخامس

هل تموت الملائكة؟

نعم تموت الملائكة كما يموت الإنس والجن.

قال الله تعالى: ﴿**ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون**﴾ [الزمر: ٦٨].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «يقول تبارك وتعالى مخبرًا عن هول يوم القيامة وما يكون فيه من الآيات العظيمة والزلازل الهائلة، فقوله تعالى: ﴿**ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله**﴾ هذه النفخة هى النفخة الثانية وهى نفخة الصعق، وهى التى يموت بها الأحياء من أهل السموات والأرض إلا من شاء كما جاء مصرحًا به مفسرًا فى حديث الصور المشهور، ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت وينفرد الحى القيوم الذى كان أولاً وهو الباقى آخرًا بالديمومة والبقاء ويقول: ﴿**لمن الملك اليوم**﴾؟! ثلاث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول: ﴿**لله الواحد القهار**﴾ أنا الذى كنت وحدى وقد قهرت كل شىء، وحكمت بالفناء على كل شىء، ثم يحيى إسرافيل ويأمره أن ينفخ فى الصور أخرى وهى النفخة الثالثة نفخة البعث، قال الله عز وجل: ﴿**ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون**﴾ أى: أحياء بعد ما كانوا عظامًا ورفاتًا صاروا أحياء ينظرون إلى أهوال يوم القيامة»[1].

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ٦٣).

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الفصل الثالث

أعمال الملائكة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

مطبعة جزيرة الورد
المنصورة ـ نوسا البحر
تليفون: ٤٤١١٩١